





حازم حسين

دَمَّدِم

مسرحية

تأليف

حازم حسين

تقديم

محسن العزب



سلسلة
نصوص مسرحية
تصدرها
الهيئة العامة لقصور الثقافة

• دمدم
• حازم حسين
• الطبعة الأولى:
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة - 2014 م
• تصميم الغلاف:
عماد عبد الغنى
• المراجعة اللغوية: عمر جمعة حسن
• الإعداد الفنى: وحدة التجهيزات
• رقم الإيداع: ١٩٧٨٥/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولى: 978-977-718-863-0
• المراسلات:
باسم / مدير التحرير
على العنوان التالى: ١١٦ شارع أمين سامى - القصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)
• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

147

سلسلة شهرية تنشر النصوص المسرحية الطويلة
لمختلف الأجيال وتحيى حركة النقد بدراسات نقدية

مُـــقَدِّمَة

الإهـــــداء

لِلْعَقْلِ
ذَاكَ الطَّائِرِ الأَسْمَى المُحَلِّقُ في عُلاهْ
للآمِرِ النَّاهِي الذي
كَتَبَ الإِبَاءَ على الجِبَاهْ
فَالْعَقْلُ سَمَّانَا بَهَاءَ الصُّنْعِ في كَفِّ الإلهْ
وَالْعَقْلُ
سَمَّيْنَاهُ فَارِسَنَا الذي
قَادَ الحَيَاةَ بِحَرْبِهَا ضِدَّ الحَيَاةْ.

ح.ح

المقـدمـــة

(دمدم ... بين شاعرية المسرح والمسرح الشعري)

بلغة شاعرية تناسب المسرح ، وشعرية مأخوذه من الشعر،يفاجأنا الشاعر الفيومى الشاب / حازم حسين والذى يكتب الشعر بنوعيه: الفصيح والعامى ، بهذه المسرحية الشعرية الفصيحة ، والتى تمتلك من المقومات الدرامية الكثير ما يؤهلها لأن تأخذ دورها ضمن رصيدنا من المسرح الشعرى المصرى/ العربى الحديث ، وهو ما سنوضحه فى دراستنا هذه .

أولا : التقسيم الشكلى للنص المسرحي :

بداية ..،قام المؤلف بتقسيم نصه المسرحى تقسيما ثلاثيا من حيث شخصياته ، فأشباح الموتى وهو : أدهم ، أسيا ، قابيل ، يعقوب ، رمسيس ، فرحة ، ورحيل ....، هؤلاء جعلهم وجعل ظهورهم فى شبه كتلة بشرية مع بعضهما البعض ....، والعائلة المكونة من: إبراهيم ، رفقة ، وحيد ، بتول ، الراعى ، الوليد ،

والغريب ..، جعلهم أيضا مع ظهورهم كتلة بشرية أخرى ، تتبادل الظهور والاختفاء مع الكتلة الاولى ...، كما أن العرافة (1) والعرافة (2) ، والصوت الذى يأتى من الخارج ، جعلهم أيضا ككتلة بشرية أخرى ، تتبادل مع الأخرتين، الظهور والاختفاء ...

أما المكان والزمان اللذان يدلان على وقوع أحداثه ، فيوضح المؤلف الشاب بأنهما : غير واضحى المعالم إلى حد يبين عن مدلول واضح بذاته على الأقل بصريا ، وليس هناك اتصال خارجى لل (هنا – الآن) بالزمان والمكان المعروفين ...، أما المنظر العام للنص المسرحى ، فيوضحه مؤلفه بأنه : الجو العام يوحى بالصحراء، خشبة المسرح عبارة عن مستويين: فى يمين منتصف أسفلها مجسم لبئر ، وفى أقصى يمين ويسار الأعلى مجسمان جبليان مرتفعان إلى حد ما ، وهما مستقرا العرافتين : ومن الممكن أن تظهرا عليهما فى مشاهدهما أو أن تكونا موجودتين طيلة العرض، ولكن فى جو شاحب من الإضاءة لا يظهرهما إلا كظلال وخطوط عامة.

وهذا الوصف للمنظر إن دل ، فإنما يدل على فهم ووعى عميقين بالمسرح وخشبته وتقنياته ، من جانب هذا المؤلف الشاب ...، كما الحال نفسه مع إرشاداته النصية للزمان والمكان ، غير واضحى المدلول والمعالم ...، ما يؤهل نصه المسرحى لخدمة فكرته المطروحة

من خلاله ، والتى تناقش قضية كونية معروفة، ألا وهى قضية (الخلق) والصراع الأزلى بين الخير والشر من وقتها وحتى الآن.

ثانيا : البناء الدرامى للنص المسرحى :

لم يعمد المؤلف الشاب / حازم حسين ، إلى التقسيم المتعارف عليه.، إنما عمد إلى الكتابة بالطريقة الشعرية، دون أن يغفل الإرشادات النصية التى توضح الانتقال من مشهد لآخر ..، فجاءت الدفقة الشعورية من جانبه ، وكأنها نفس شعرى واحد من بداية نصه المسرحى وحتى نهايته ، غير متغافل أيضا عن ضرورات المسرح من حركة وصوت وإضاءة وخلافه ، فيبدأ بالإرشادات التالية :

(إضاءة خافته .. الموتى فى حالة سكون موزعين على خشبة المسرح بشكل عشوائى .. فى أوضاع شبيهة ببعض أوضاع الطقوس الدينيه فى الديانات السماوية الثلاث)

الصوت : دمدم ...

يا من تقف على عتبات الخوف ... وتتكلم

دمدم ...

يا من تصمت فى وجه الطاغوت .. فتظلم

إن كنت تريد الموت سريعا

أو كنت تريد العمر متمم

دمدم ... تسلم

دمدم ... تغنم

دمدم

تتعلم من كف الدنيا والآخرة

زمام الأمر ... وتتحكم

دمدم ... دمدم ... دمدم

(فى منتصف المقطع يتحرك أدهم خارجا ويعود مع انتهائه)

أدهم : (بحماس عال) هيا .. هيا .. لقد رحلوا .. هيا اظهروا

(يتحرك الموتى)

تلك هى البداية الأولى للنص المسرحى ، والتى تشى بموهبة المؤلف الشاب ، لما تحتوى على قدرة كبيرة من جانبه فى تفجير موقفه الدرامى من الأحداث التى سيتناولها عبر نصه المسرحى ، وما تنم عنه تلك البداية القوية من فهم عال لطبيعة المسرح بشكل خاص وبشاعريته وشعريته معا ، بما يخدم - دراميا - القضية الكونية التى يتعرض لها عبر أسلوبه الشعرى الصيرف ، مما يجعل هذا النص المسرحى الشعرى ، صالحا لأى زمان ومكان، حتى إذا ترجم للغة أخرى غير اللغة العربية..

وإذا ما حاولنا التغلغل والغوص داخل الشخصيات الدرامية التى يتناولها هذا النص ، فسنجد أن بعضها أتى بها المؤلف من التاريخ الإنسانى المعروف كشخصيات : إبراهيم / الصادق / أبو الانبياء، وقابيل (ابن سيدنا آدم) ، ويعقوب ، ورمسيس..، وشخصيات أخرى قام المؤلف بتغيير أسمائها ، كآدم الذى غير اسمه وجعله (أدهم) ...، وشخصيات جديده ك:فرحة ورحيل ورفقة ووحيد وبتول والراعى والوليد والغريب : وعلى المتلقى/ القارئ ، أن يجد مدلولات تحيله إلى تشابهها ومضاهاتها مع شخصيات من التاريخ الإنسانى الذاخر .

هذا ... ، وعبر الأحداث التى يستعرضها لنا الشاعر / المؤلف، نكتشف أنه يقدم لنا العناصر الاساسية المكونة للحياة ككل ، وهذه العناصر مجتمعة فى : الماء (بئر الماء) ، والهواء (الصحراء) وماتشمله الصحراء من (تراب) ، والنار/ المشتعلة ...، إضافة إلى (الثأر) الأزلى الناتج عنه (الدم) والذى خلفه قابيل بقتله لأخيه هابيل ، وكانت بذرة الشر التى أورثاها للبشرية من بعدهما .. ، من ساعتها وحتى الآن .

وهذه العناصر المكونة للحياة ، من شأنها أيضا ، إقامة ما يعرف بالمسرح الطقوسى / المسرح الطقسى ...، وأظن أن المؤلف

الشاب حازم حسين ، لم يقصد ذلك ، وإنما هى الكتابة المسرحية الشعرية العفوية هى التى فرضت ذلك ، وفرضت أيضا إقامة هذا العرض المسرحى من ذلك النص، فى أى مكان طبيعى بعيدا عن خشبات المسرح التقليدية ..

ومع مرور الأحداث، يبدأ الصراع بين المجموعتين: الموتى والأحياء على أحقية أي منهما فى الأرض والبئر، وذلك عبر اختفائهما وظهورهما بالتبادل إلى أن يأتى (الغريب) مغنيا من الخارج ..

الغريب : (من الخارج مغنيا)

يا من تلوم فؤادى أن سلاك ألا ..

سألت عنى إذا ما غيبتنى الفلا ....

ما زلت فى وحشة الأيام مستلبا

لأننى فى هواك العاشق المبتلى

(يقترب الصوت ويتعالى)

أدهم : يبدو أن هناك شخصا قادما ... سكون ... لتعودوا إلى السكون سريعا يا رفاق (يعودون لأوضاعهم الساكنة)

الغريب : (من الخارج ما زال يغنى) كفى على كف حزنى قائما أبدا

إن صحت يا مقلتى .. بالدمع قالت بلى

أخشى مواتى ظامى الروح والبدن

وثغرك العذب رقراق إلى من قلا (يدخل فيرى البئر)

يا لسعدى .. بئر ؟ .. ماء ؟ .. هذا بالتبعية يستدعى أناسا وساكنين ... حمدا لله .. حمدا لله (مغنيا)

لا أخشى موتى ظامى الروح والبدن ...

فثغر بئرى رقراق إلى من قلا ...

(يذهب إلى البئر ... يملأ الإناء ويرفعه لضمه وقبل أن يشرب يصاب بحالة من الفزع)

الغريب : ما هذا ؟ ما هذا ؟ .. هذا ليس بماء ؟ هذا دم (يضع إصبعه فى الإناء ثم يضعه على لسانه متذوقا)

نعم دم .. بئر يفيض دما ؟

أين أنا ؟ .. وما هذا المكان ؟

(يجلس باستسلام) يا لفرحتى التى لم تتم

....

....

إذن هو بئرا مهجورا

نعم .. نعم .. نعم هذا مقنع

إذن هو بئر مهجور منذ أيام الحرب

وهذا الدم هو دم الشهداء والأعداء

بالتأكيد تلك هى حقيقة الأمر

ما من مبرر منطقى سواها

وإن لم تصح فماذا ستكون غير هذا

ومن هذا الحوار الدرامى الذى جاء على لسان الغريب ، يدخلنا المؤلف فى منطقة فلسفية عميقة ، حول الحقيقة ونسبيتها ، وهو ما سيكشف عنه الحوار التالى عليه مباشرة :

أدهم : (وهو على سكونه) ليس شرطا أن يكون دما

الغريب : لكنه ليس شرطا أن يكون دما

الإناء المربوط فى البئر حديث العمر كما تتبدى هيئته ... وهذا يعنى أن هناك من يستعمله ... وأن البئر ليس مهجورا ... و ... وليس دما

آسيا : وماذا يكون إذن ؟

الغريب : ربما يكون لونا .. صدأ .. فلفل أحمر .. عصير فراولة

قابيل : كل هذا فى الصحراء الجرداء ؟ ... أليس من الأسهل أن يكون من صنع خيالك ؟

فرحة : أى أن تكون نائما مثلا .. وتحلم

الغريب : أحلم .. هل أنا أحلم (يقرص نفسه) آه ... آه يبدو أنني مستيقظا (يتحرك جميع الموتى تجاهه)

رمسيس : أنت بالفعل مستيقظ ... ولست فى حلم

الغريب : (بفزع) رحماك يا رب ... ما هذا .. ومن تكونون ؟... ومنذ متى وأنتم هنا ؟

رحيل : نحن هنا من زمن بعيد

يعقوب : نحن تراث الحرب

أدهم : والدمَ الذي رأيته ... دمنا

الغريب : دمكم ؟ ... إذن انتم الموتي ؟...هي ليلة سوداء علي ما تبدو ... أنتم أشباح ... ها .. صدق توقعي (يضحك بسخرية) أشباح ... أشباح .. (يصيح بفزع) النجدة (يسقط مغشياً عليه و يعود الموتي إلي سكونهم ...).

وهذه أول مرة في النص المسرحي الذي بين أيدينا ، يلتقي عالمي الموتي و الأحياء وجهاً لوجه ،ليؤكد بذلك مؤلف النص علي نسبية الحقيقة ، فلا حقيقة مؤكدة ، ولا حقيقة واضحة ... ، مُقمعاً بذلك فكرته الرئيسية التي يتناولها ، ألا وهي فكرة دو الخلق كما أشرنا سلفاً و مُزيداً في الوقت ذاته ، من فكرة ((الشك)) التي يتمتع بها البشر علي مر العصوربشكل عام ، وشخوص نصه

المسرحي بشكل خاص كما أن حقيقة أن البئر الملئ بالدم، إنما هي في حد ذاتها حقيقة غير مؤكدة ، وهي ما أغرب في ظني.. مؤلفنا الشاب ،بتسمية نصه المسرحي بـ ((دمـدم)) .. ، وما الغريب إلا الصادق الذي اختفي ، وعالم الأحياء يبحثون عنه ، كما سنعرف بعد قليل عبر الأحداث ، وذلك عندما يخرج إبراهيم تائهاً و جائباً الصحراء الشاسعة في البحث عن الصادق ... ، ويأتي الدور الدرامي لشخصية الصوت قوياً وممضداً للحدث الدرامي وكاشفاً بعمق عن مجري الأحداث ، سواء بالتعليق أو بالتوجيه علي الحدث فعندما يخرج ((إبراهيم)) يبدأ الصوت في التعليق بقوله:

الصوت : الرجل التائه يتمنطق بالحكمة و الحكماء تخلوا عن طيف العقل فتاهوا

ميراث الدم لا يفني حتي لو كان الورثة خلق الله جميعا
المـوتـي .... والأحـيـاء
فالحكمة في أن نقتسم الصفح سوياً
لا أن نتقاسم في الأشلاء
الحكمة في أن نغلب داء الفرقة
لا أن نقتل من أعياه الداء

الحكمة أن نجد التائه في داخلنا قبل التائه في الصحراء

كما أن المؤلف ومن خلال شخصية الصوت الذي يأتي إماً معلقاً علي الأحداث تارةً ، أو موجهاً لها تارةً أخرى ، فإنما يأتي بفلسفة النص علي لسانها ، فتشعر و أنت تقرأ النص ، بأنها وكأنها جزء لا يتجزأ من نسيج النص المسرحي ...، كما أنها الحاملة لمقولة النص الفكرية و الفلسفية التي يدور حولها الحدث الرئيسي علاوةً علي أن شخصية الصوت هذه هي التي تقرب بين عالمي الموتي و الأحياء ، وتمزج بينهما بين الحين و الآخر ، وبشكل درامي و فلسفي في آن واحد ، يعمده المؤلف الشاب / حازم حسين ... ، وذلك بالاشتراك مع شخصيتي :عرافة (1) وعرافة (2) ، ويجمعهم المؤلف في تقسيمه الشكلي للشخصيات ، كما أوضحنا في البداية ...

ثالثاً : بين شاعرية المسرح و المسرح الشعري

إن شاعرية المسرح ، تتجلي في الإحساس من جانب المؤلف أياً كان بما يسكنه شخصياً من سحر المسرح ، وروايته الكاملة وغير المنقوصة ، بكل أجواء المسرح ، وما تغلفه هذه الأجواء ، من صورة مسرحية ساحرة بكل مفرداتها من :لغة شاعرية و رسم شخصيات وحركة وصوت وإضاءة ...إلخ من مفردات الصورة

المسرحية المتخلية من جانبه ، والتي يكتبها علي الورق، وهو محمل و محتشد بها ... ، تلك هي شاعرية المسرح أما المسرح الشعري، فهو المسرح الذي يلتزم بأسلويه الصرف...، محافظاً في الوقت ذاته علي وحدة موضوعه المطروح ، بلغة شعرية منسجمة مع بعضها البعض ، وليس مهماً فيها أن تكون موزونة شعرياً علي طول الخط ، وإنما الوزن الشعري يكون في المشاهد كل علي حدة... ،وهذا النوعرأينا بداياته في مسرحي : أحمد شوقي و عزيز أباظة ، الشعريين ... ، وكانت الإرشادات المسرحية فيهما قليلة أو بالأحري منعدمة ... ، وجاء بعدها الشاعرين : صلاح عبدالصبور و عبدالرحمن الشرقاوي ، فقاما بتحرير المسرح الشعري من قيود الوزن و القافية ... ، وأقاما مسرحاً شعرياً حُراً ... ، وذلك مع ظهور موجة الشعر الحديث الحر ، في خمسينيات القرن الماضي ... ، فظهرت لنا مسرحيات شعرية لهما ، ما زالت حية و متجددة منذ كتابتها وحتي الآن ...، كمأساة جميلة والحسين ثائرا و الفتي مهران للشرقاوي ... ، وما فر الليل وليلي و المجنون وبعد أن يموت الملك لعبد الصبور . وما يهمنا هنا ، هو تجربة جديدة لشاب في الثلاثين من عمره ، يكتب المسرح الشعري الحر ، ويمتلك وجرفية كبيرة كل مقومات الكتابة لهذا النوع من

المسرح الذي كدنا أن نفتقده... ، لكن الأمل ما زال موجداً في شبابنا فمثلاً في حازم حسين مؤلف هذا النص المسرحي ((دمــدم)) الذي بين أيدينا ... فتعالو بنا لنضع أيدينا علي بعض مواطن الجمال التي تبين مدي تمكن هذا الشاب الشاعر من الكتابة للمسرح الشعري ... ، وإحساسه و وعيه الدائم بسحر المسرح بشكل عام ... ، فعندما يذهب ((إبراهيم)) في رحلة البحث المفنية عن ((الصادق)) دون جدوي ... ومعرفة بعض الشخصيات بأن ((الغريب)) هو نفسه ((الصادق)) نجد المؤلف يعود بـ إبراهيم عن طريق الاسترجاع أو ما يعرف بالـ الفلاش باك إلي مرحلة كان فيها إبراهيم شاباً ... ، و إليكم هذا الحوار

(بعد انتهاء الصوت تعلو الإضاءة علي البئر –فلاش باك– يدخل إبراهيم في هيئة تختلف قليلاً عن هيئته الأصلية –هيئة شابة إلي حد ما–)

إبراهيم : يا راعي .. يا وليد .. تعالا .. أريدكما

(يدخلان في هيئة مختلفة أيضاً)

الوليد :رهن إشارتك يا أبي

محسن العزب

الشخصيَّات

أَشْبَــاحُ المَوْتَى:

- أدهم
- آسيا
- قابيل
- يعقوب
- رمسيس
- فرحة
- رحيل

الـعـائـلــة:

- إبراهيم
- رفقة
- وحيد
- بتول

- الراعي

- الوليد

- الغريب

بالإضَافَـةِ إلـي:

- العرافة 1

- العرافة 2

- صوت من الخارج

يرى المؤلف بعضَ التّصوّرات الخاصّة بتحقيق النصّ مسرحياً - من وجهة نظره بالطبع - وهي:

1- أن تكونَ الملابسُ تَجْرِيْدِيَّةَ الطّابع غيرَ دالّة على زَمَانٍ مُتَعَيَّن أو ثَقَافَة مُحَدَّدَة خِدْمَةً للبِنَاء الرمزي للنّصّ .

2- ألا يُبَالِغ المُمَثِّلونَ في إلْبَاسِ الشخصياتِ رِدَاءً إنسانيّاً من لَحْم ودَم وفي نفس الوقت لا ينحو الأداء المنحى العكسيّ لهذا بشكلٍ كامل .

3- الاستفادة في شريط الصوت بالمُنْجَز الموسيقي لمختلف الثقافات والعصور الإنسانية مع التركيز على الموسيقى الصُّوفِيَّة والكَنَسِيَّة إن أمكن ، وتقنيات تخليق الموسيقى الطبيعية من عناصر واكسسوارات العرض وعبر حناجر الممثلين .

4- المقاطع التي تُؤَدَّى بِصَوت مِنَ الخَارِجْ ، لابدَّ أن يَكونَ صَوْتاً مُختَلِفاً اخْتِلافاً واضحاً عن أصوات مُمَثِّلي العرض وأن يكون أجشّ

وأداؤه ذا طابع حِكَمِيٍّ تحملُ نَبْرَتُه إِحْسَاسَ القِدَمِ وأَنَّه يَتَرَدَّدُ من مَكَانٍ بَعِيْد .

وهذه التصورات غير مُلْزِمَة بالطبع لِمَنْ يَتَصَدَّي لإخراج النَّصِّ مَسْرَحِيًّاً وإِنَّمَا يوردها المؤلفُ كَجُزْءٍ مِنَ النَّصِّ الأَدَبي بُغْيَةَ اكْتمَالِ حَالَتِهِ وَرَقِيًّاً ــــ كَمَا يَتَصَوَّرُ هذا ــــ كنص أدبي موجود بذاته .

تعريف بالشَّخْصِيَّات

أَشْبَاحُ المَوْتَى:

- أدهـم

رجل في العقد الخامس من عمره يبدو التحضر علي هيئته وأفعاله ، زوج رفقة وصاحب الأرض الأصلي الذي وفدت عليه العائلة .

- آسيـا

فتاة في العقد الثالث من عمرها رقيقة الحديث وهادئة الملامح، ابنة قابيل ورحيل وقد قُتِلت علي يد رفقة وبتول بعد أن عرفتا أن وحيد يريد الزواج منها .

- **قابيـل**

رجل في العقد الخامس من عمره يبدو من سكينته أنه اعتاد الاضطهاد وهو زوج رحيل وأبو آسيا وقد اتُّخِذَ عبداً هو وعائلته من قِبَلْ والد بتول ثمّ عائلة إبراهيم فيما بعد .

- **يعقـوب**

جنديٌّ شاب في بدايات العقد الثالث وتَنُمُّ هيئته ولَكْنَتُهُ في الكلام عن أنّه غريب عن هذا المجتمع تماماً ، وهو جندي محارب ومسلّح بعتاد عسكري حديث .

- **رمسيس**

جندي شاب في بدايات العقد الثالث هادئ وطيب ولا يختلف عن العائلة وبقية أهل المنطقة في الملامح والكلام وهو جندي شرطة غير مسلّح .

- **فرحـة**

امرأة في العقد السابع من عمرها وهي زوجة إبراهيم الأولي ووالدة الراعي والوليد وقد قُتِلت علي يد رحيل في إطار انتقامها من العائلة لقتل زوجها قابيل وابنتها آسيا .

- رحيـل

امرأة في العقد الخامس من عمرها وتتحلّى بالجمال والنضارة اللذين لا ينمان عن عمرها وهي أمّ آسيا وأرملة يعقوب ، وتزوّجت بعد وفاة زوجها وابنتها من إبراهيم، وأنجبت منه الصادق قبل أن تُقْتَل علي يد رفقة ووحيد والوليد والراعي بعد قتلها لفرحة .

العـائـلـة:

- إبراهيم

رجل في العقد السابع من عمره تبدو عليه أماراتُ العظمةِ والخبرةِ والجبروت وهو كبير العائلة التي وفدت إلي الأرض التي كان يقطنها أدهم وهو والد الوليد والراعي والصادق .

- رفقـة

امرأة في العقد الخامس من عمرها لا تبدو عليها أي أمارات لجمال سابق أو حالي ، وهي أخت إبراهيم وأرملة أدهم وقد كانت لا تنجب هي وزوجها فَرَبّيَا الوليد ابن إبراهيم كابْنٍ لهما .

- وحيـد

رجل في العقد السادس من عمره وهو أخو إبراهيم الأصغر وزوج بتول وكانا لا ينجبان أيضاً فَرَبَّيَا الراعي ابن إبراهيم واتّخذاه ولداً لهما .

- بتـول

امرأة في العقد الرابع من عمرها جميلة ومكتملة الأنوثة لدرجة بعيدة وهي زوجة وحيد وكان أبوها هو من اتَّخَذَ أبا قابيلَ ونَسْلِهِ من بعده خَدَمَاً له قبل أن تسير عائلة إبراهيم علي منواله .

- الراعـي

شاب في مطلع العقد الثالث من عمره حاد الطباع والملامح، وهو ابن إبراهيم وفرحة وتربية وحيد وبتول .

- الوليـد

شاب في مطلع العقد الثالث من عمره تبدو عليه الطيبة ولكنه دائماً ما يحذو حذو أخيه الراعي في حدَّتِهِ لأسباب غير واضحة ولكنها من الممكن أن يتمَّ تحميلها علي احترام

الأخ الأكبر أو الخوف منه أو الخوف علي النفوذ وهو ابن إبراهيم وفرحة أيضاً وتربية رفقة وأدهم .

- الغريب

شاب في أواخر العقد الثاني من عمره ويتّضِح في نهاية العرض أنه الصادق وهو هادئ الملامح والطباع يتبدّى الحب والتسامح من نبرة صوته ومن تقاصيل أفعاله وهو ابن إبراهيم الأصغر من رحيل أرملة قابيل أي أنه أخو آسيا غير الشقيق .

بالإضافة إلي:

- العَرَّافَة 1

سيدة في مرحلة متقدمة جداً من العمر وبشعة المنظر ، خشنة الصوت، غير مهندمة الثياب ويحيط بها جوٌّ من الغموض وعدم الأُلْفَة إلى درجةٍ تبعثُ علي النفور .

- العَرَّافَة 2

نسخة كاملة من العرافة1 بشكلٍ يصلُ إلي حدٍّ التطابق إن

أمكن هذا ، وربما تقابلها في ألوان الملابس أو تفاصيل الاكسسوار المسرحي .

- الصـوت

صوت من خارج فضاء العرض المسرحي ولكن يبدو أنه يسيطر عليه، يتحلّى بصوت واضح مُنَغَّم يحمل حكمةً ظاهرةً في ثَنَايَا حروفه ويَشِي بقدر الإمكان أثناء إلقاء جُمَلِه الشعرية بأنه عالمٌ بكافةِ تفاصيلِ الحدث والمكان السابقة واللاحقة إلي حدٍّ أنه ربما يكون هو الدافع للأحداث .

المَكَانُ والزَّمَانُ:

غير واضحي المَعَالمْ إلي حَدٍّ يُبِيْن عن مَدْلولٍ واضحٍ بذاته علي الأقل بَصَرِياً، وليس هناك اتِّصَال خارجي لـ (هنا-الآن) بالزمان والمكان المعروفين .

المَنْظَـــرُ:

الجَوّ العام يوحي بالصَّحَرَاء ، خَشَبَةُ المسرح عبارة عن مستويين في يمين منتصف أسفلهما مُجَسَّمٌ لبئر وفي أقصي يمين ويسار الأعلى مُجَسَّمَان جَبَلِيَّان مرتفعان

إلي حَدٍّ ما وهُمَا مُسْتَقَرًّا العَرَّافَتَيْن ومن الممكن أن تَظْهَرَا عَلَيْهِمَا في مَشَاهِدْهِمَا أو أن تكونا موجودتين طيلة العرض ولكن في جَوٍّ شَاحِبٍ من الإضاءة لا يظهرهما إلا كَظِلالٍ وخطوطٍ عامة

يُرفَعُ الستار

(إضاءة خافتة .. الموتى في حالةٍ سكونٍ مُوَزَّعِيْنَ على خشبةِ المسرح بشكلٍ عشوائي .. في أوضاعٍ شبيهةٍ ببعضِ أوضاع الطقوس الدينية في الديانات السماوية الثلاث)

الصوت: دَمْدِمْ ، يا مَنْ تقفُ على عَتَبَاتِ الخَوْفِ .. وتَتَكَلَّمْ
دَمْدِمْ ،يا مَنْ تَصْمُتُ في وَجْهِ الطَّاغُوتِ .. فَتُظْلَمْ
دَمْدِمْ ،إن كُنْتَ تُرِيْدُ المَوْتَ سَرِيْعاً ،أو كُنْتَ تُرِيْدُ
العُمْرَ مُتَمَّمْ
دَمْدِمْ .. تَسْلَمْ
دَمْدِمْ .. تَغْنَمْ
دَمْدِمْ تَتَسَلَّم مِنْ كَفِّ الدُّنْيَا والآخِرَةِ زِمَامَ الأَمْرِ..
وتَتَحَكَّمْ
دَمْدِمْ
دَمْدِمْ

دَمْدِمْ .

(في منتصف المقطع يتحرّك أدهم خارجاً ويعود مع انتهائه)

أدهـــــم: **(بحماسٍ عالٍ)** هيًّا .. هيًّا .. لقد رَحَلُوا .. هيًّا اظْهَروا **(يَتَحرَّك الموتى من أماكنهم)**

رمسيـــس: أتَأَكَّدتَ مِنْ أنَّهُم قد خَلَدوا للنَّومِ يا أدهم ؟

أدهـــــم: لا .. تَابَعْتُهُم فَقَطْ .. إلى أن دَخَلوا الخيامَ وأَطْفَأوا النَّار

آسيـــــا: لا عليكم .. هذا يكفي .. نَحْنُ في الأَمَانِ الآن

فـرحــــة: أخيراً أَصْبَحْنَا وَحْدَنَا ؟ أنا في غَايَةِ الاشْتِيَاقِ لهذا مُنْذُ لَيْلَةِ الأمس

يـعـقـــوب: **(برِقَّة)** ولِمَ مِنَ الأَمْسِ فَقَطْ يا فرحة ؟

قـابيــــل: دَعْكَ مِنْ هذه المراهقةِ السَّاذِجَةِ يا يعقوب .. نحن لَمْ نَرَ بَعْضَنَا على هيئاتنا الجديدة سوى بالأمس فقط ، حتى من يعرفون بعضهم من قبل

رحيـــــل: حقاً يا قابيل .. نَحْنُ لم نُكْمِلْ هذه النقطةَ بالأمس

أدهـــــم: أيُّ نقطةٍ تَقْصِدِيْنَ تَحْدِيْدَاً يا رحيل ؟

رحيل: جميعُنَا كما حَكَيْنَا بالأَمْس .. نَقْبَعُ هُنَا مُنْذُ سَنَواتٍ طويلة .. فكيف إذن لَمْ نَلْتَق قَبْلَ ذلك ؟ .. حتى من يعرفون بعضهم البعض منذُ زَمَنٍ بعيدٍ .. لم يتقابلوا أيضاً

رمسيس: والغَرِيْبُ أَنَّنَا جميعاً .. نأتي إلى البئر يومياً !!

آسيا: بل الأَغْرَبُ مِنْ هذا .. أَنَّنَا جميعاً نُقَابِلُ الصَّادِقَ

قابيل: على ذِكْرِ الصَّادِقِ يا آسيا .. ألا تعلمين أين هو منذ يومين ؟

آسيا: العِلْمُ عِنْدَ الله يا قابيل .. في آخِرِ لقاءٍ لَنَا قال لي إنه سَيُسَافِر في عملٍ ما

فرحة: أنا في آخر مرَّة قد قال لي .. إنه يحيك خطَّةً ما .. لِيُفْسِدَ بها تَرْتِيْبَاً دَنيْئَاً لِعَمِّهِ وأَخَوَيْه

رحيل: أمَّا أنا فقد قال لي ....

رمسيس: (**مقاطعاً**) وَيْحَكُم .. هل كان يقابلنا جميعاً يومياً؟ .. وفي نفس المكان ؟ !!

أدهم: أَسْئلَتُكَ واقعَةٌ من سيَاقهَا يا رمسيس .. لقد عَرَفْنَا هذا مِنْ حوارِ الأمس .. وتَكَرَّرَ أَيْضَاً اليوم

رمسيس: إذن .. لماذا لم يكن يقابلنا سوياً ؟ ، ولماذا لم نرَ بعضنا إلا بعد غيابه عن لقاءاتنا به ؟

يعقوب: (بتدبر) ربما كان وجوده هو الذي يمنع رؤيتنا لبعضنا

آسيا: كَيْفَ هذا ؟ .. ولماذا يمنعنا وجوده من اللقاء ؟.. ولِمَ هو بالتحديد ؟

رحيل: لا .. هذا لا يُعْقَل.. فالصَّادِقُ طيِّبٌ وودود .. وكان يعشقُ مُجَالَسَتَنَا.. ودائماً ما يأتي إلينا في موعده

فرحة: رُبَّمَا لأجل هذا.. لَمْ يكن يُرِيْدُ لَنَا أَنْ نَتَعَرَّفَ كي لا نَأْنَسَ سَوِيًّاً وننساه

يعقوب: وينبغي ألا ننسى أَنَّنَا لَمْ نُقَابِلْ بَعْضَنَا إلا بَعْدَ اخْتِفَائه

أدهم: وربَّما التقينا سابقاً ولا نذكر ، مثلما تغيب عنَّا تفاصيل كثيرة من حيواتنا السابقة ، يبدو أن الصادق هو ذاكرتنا المشتركة ، وفي غيبته سوف نفقد كثيراً من مفرداتنا الشخصية

آسيا: (بلهجةٍ مُطَمْئِنَة) من المحتملِ أَنْ يُعَاوِدَ الظهور

أدهـــــم: (بحسم) إذن من المحتملِ أنْ نعاودَ الغيابَ عن لقاءاتِنَا هذه

فــرحـــــة: لا .. أنا عن نفسي لا أُوافِقُ على هذا .. فقد اسْتَرَحْتُ معكم ولكم .. ثُمَّ إن ظروفنا متشابهةٌ إلى حَدِّ التَّطَابُقِ وكلّ واحدٍ فينا أقربُ للآخر من الصادق

آسـيـــــا: نحن لا نعرف بدقّةٍ مدى قربنا من الصادق

فــرحـــــة: ولكننا عرفنا تقريباً مدى قربِنا من بعضِنا ، على الأقل بحُكم الممارسة وحسابات الاحتياج ، وهذا كافٍ للاختيار

قــابيــــل: هذا يحدِّدُ الهَدَفَ في ألا يَظْهَر

يـعـقـــوب: وأنَّى لنا هذا ؟ .. هل نسيتَ مَنْ نحن ؟ .. وما هي ظروفنا ؟

رمـسـيــس: حقاً .. مَنْ نحن ؟ .. وما هي ظروفنا ؟

رحـيــــل: باللهِ عَلَيْكَ ارْحَمْنَا مِنْ أَسْئِلَتِكَ الساذجة

أدهـــــم: علي العكسِ يا رحيل.. هذهِ أَسْئِلَةٌ مهمَّة .. مَنْ نحن؟ .. أعتقد أنَّنا جميعاً مشتركون في جوابٍ واحدٍ لهذا السؤال.. لكنَّ ظروف كلٍّ منَّا .. والتي

تَقِفُ خَلْفَ هذا .. مجهولةٌ للباقين ، لا نعرف غير
أننا وطأنا ذات الأرض ، وعاشرنا ذات الناس في
مرحلة ما ، ولكن خيوط الغزل تتعقَّدُ في أذهاننا ،
فلا يكاد واحدنا يُكْمِلُ غزلَ شبكةِ علاقته
بالآخرين، كي يَصيدَ معهم ، ويَصطادَ بهم ، ولابُدَّ
أن نَتَعَرَّفَ على بَعْضِنَا جَيِّدَاً.. كي نستطيعَ عَقْدَ
تَحَالفٍ يُحَقِّق مَصَالِحَنَا .. ألستم معي في هذا ؟

(بشرودٍ كمن يتذكَّرون تاريخاً بعيداً)

يعقوب: أنا ....

فرحة: أنا ....

قابيل: أنا ....

رحيل: أنا ....

رمسيس: أنا ....

آسيا: أنا ....

(إظلام تدريجي عليهم مع بداية انطلاق الصوت)

الصوت: الأنفاسُ
تُعَدُّ على ما بين الخِنْصَرِ والإبهامْ

لا يُجْدِي النصحُ كثيراً يا سادةْ

في طلبِ زيادةِ عَدَدٍ..

أو نُقْصَانْ

تلك الأيام نداولُها

ما بين شجاعٍ .. وجبانْ

مَنْ بَلَغَ الذروةَ

لا يختلفُ كثيراً

عمَّن يقبعُ في القيعانْ

فالإقدامُ حرامْ

والإرجافُ حرامْ

والإصرارُ حرامْ

والإحجامُ حرامْ

والأنفاسُ تُعَدُّ

على ما بين الخِنْصَرِ .. والإبهامْ

(إضاءة على عمق يمين المسرح ـ فلاش باك ـ حيث العرافة 1 وأمامها أدهم)

عـرافـــة 1: لكنَّكَ المَالِكُ الأَصْلِيُّ للأرضِ والبئرْ .. لا يصحُّ أن

يسلبوك سلطاتِك ، لابُدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ القَرَارُ قرارك

أدهــــم: لكِنَّني أَصْبَحْتُ منهم .. وأَصْبَحَ بَيْنَنَا رباطُ دَم

عــرافـــة 1: (**بتقريرية**) الدمُ من الممكنِ أن يتحوَّلَ إلى ماء

أدهــــم: زوجتي لن تخونني

عــرافـــة 1: هما أقربُ إليها منك

أدهــــم: وما مَصْلَحَتُهُم ؟

عــرافـــة 1: البئر

أدهــــم: هم بالفعلِ شركاء في البئر

عــرافـــة 1: لَعَلَّهُم يطعمون في الانْفِرَادِ بِمِلْكِيَّتِه

أدهــــم: جِئْتُك لِتَدُلِّيْنِي .. لا لتفتحي قوسَ الاحتمالاتِ على اتساع عينيَّ

عــرافـــة 1: دَمْدِمْ

أدهــــم: مـاذا ؟

عــرافـــة 1: ادْعَمْ رباطَ الدمِ بغضبك .. دَمْدِمْ يا ربَّ البئر .. دَمْدِمْ في رَحْمِ الزوجة .. دَمْدِمْ في وجه الإخوة ..

أدهــــم: دَمْدِمْ .. تُخْشَى

(إظلام عليهما وإضاءة على الجانب المقابل .. عرافة 2

وأمامها آسيا)

عــرافـــــة 2: دعي القلبَ يختار.. وانهَي العقلَ عن الخوف

آســيـــــــا: قلبي ميَّال .. وعقلي مشغولٌ على أبي وأُمِّي

عــرافـــــة 2: ليس خوفكِ على أبيك وأُمّك الذي أَتَى بِكِ إلى هنا

آســيـــــــا: وليس خوفي على نفسي

عــرافـــــة 2: حبُّكِ لِنَفْسكِ.. تتَمَنَّيْنَ أَنْ تُصْبِحِي زَوْجَةَ وحيدٍ ..لا خَادِمَته

آســيـــــــا: لَمْ تُكْتَبِ العبوديةُ على جبيني

عــرافـــــة 2: وهل تَرْتَضِيْنَ كَتْبَهَا على أبيك وأمّك ؟ .. يا سيِّدَة أبيك وأمّك

آســيـــــــا: الأصهار .. لَنْ يَظَلّوا عَبِيْدَاً

عــرافـــــة 2: والأسياد .. لَنْ يَدَعوا الرؤوسَ تَتَسَاوَى

آســيـــــــا: طَمْئِنِيْنِي .. بَدَلاً مِنْ أَنْ تَزِيْدَي مَخَاوفي

عــرافـــــة 2: دَعِي القلبَ يَخْتَار .. وانهَي العقلَ عن الخوف

آســيـــــــا: القلبُ والعقلُ اختارا ، وأنهكهما الخوفُ أيضاً

عــرافـــــة 2: دَمْدِمي .. دَمْدِمِي يا بِنْتَ الخَادِمِ .. يَخْدُمُكِ الخوفُ عِوَضَاً عن أن تخدميه .. دَمْدِمي .. تَكْبُرِي في عينِ

العاشقِ .. دَمْدِمي .. تُعْشَقِي

(إظلام عليهن وإضاءة على عرافة 1 وأمامها قابيل)

عرافة 1: لا تذلّ ابنَتَكَ .. لأَجْلِ أَنْ تعزَّ سيِّدَك

قابيل: وهل أُعِزُّ ابنتي .. وأُذِلُّ نفسي ؟!!

عرافة 1: عِزَّتُهَا ترفع شَأْنَكْ

قابيل: أو ترفعُ اسْمِي مِنْ جَنَبَاتِ الدنيا

عرافة 1: ستموتُ كَندٍّ .. ليس كعبد

قابيل: الأَنْسَابُ لا تُخْفَى .. ولا تَفْنَى

عرافة 1: القوةُ لَيْسَتْ بالأنساب

قابيل: والقوةُ كَيْفَ سَتَتَأتَّى لي .. وأنا عبدُ قُوتِي ، عبدُهم؟

عرافة 1: دَمْدِمْ .. دَمْدِمْ يا قابيل .. قُوتُكَ من عَرَقِكَ لا مِنْحَةْ .. دَمْدِم .. تَتَحَرَّر لُقْمَةُ عَيْشِك

(إظلام عليهما وإضاءة على عرافة 2 وأمامها فرحة)

عرافة 2: السيدةُ أمّ الأَسْيَادِ .. لا تَغَارُ من خَادِمَة

فرحة: قلبُهُ رَفَعَهَا فوقي

عرافة 2: نسبُكِ وأولادُك .. يَجْعَلانك أعلى

فرحة: قلبُهُ نَسَبَهَا لِنَفْسِه .. ورَحْمُهَا له سابقةُ حَصَاد

عـرافـــــة 2: أَخُوهُ وأختُهُ أولادُ عمِّك .. عزوةٌ لكِ .. وسيفٌ على رقبتها

فـرحـــــــة: عزوتها أكبرُ بوضاعةِ كَيْدِها .. وبثأرها الذي تحيا له

عـرافـــــة 2: هو خوفٌ على العمرِ إذن .. لا على القلب

فـرحـــــــة: الموتُ سَيُنْهِي الحربَ مُبَكِّرًا

عـرافـــــة 2: إذن دَمْدِمِي .. دَمْدِمِي .. تعيدينها خادمة .. تحمينَ بَيْتَكِ .. وتُهَزِّيْنَ بَيْتَهَا .. دَمْدِمِي .. تَتَسَيَّدِي

(إظلام عليهن وإضاءة على عرافة 1 وأمامها يعقوب)

عـرافـــــة 1: لقد غَزَوتَ أرضَهُم .. فلماذا تنتظرُ مِنْهُم الحُبَّ ؟

يـعـقـــــوب: أنتظرُ منهم الأَمَان

عـرافـــــة 1: أمانُكَ في الرحيل

يـعـقـــــوب: لكِنَّهَا أرضي .. أهلي قالوا لي هذا .. كتبُ الأجدادِ قالت لي هذا .. كِتَابُ اللهِ قال لي هذا

عـرافـــــة 1: هُنَاكَ كُتُبٌ كثيرةٌ بَعْدَ هذا .. قالت غيرَ هذا

يـعـقـــــوب: لَيْسَتْ كُتُبِي

عـرافـــــة 1: لكنَّها كُتُبُهم

يعقوب: أَنَفِّذُ مُعْتَقَدَاتِي

عرافة 1: وهم يُنَفِّذُونَ مُعْتَقَدَاتِهِم

يعقوب: أَخَافُ أَنْ أَموتَ .. فيضيع الهدف

عرافة 1: لَعَلَّهُم يخافون أَنْ يضيعَ الهدف .. فيموتوا

يعقوب: وكيف أنجو بعمري وهدفي ؟

عرافة 1: دَمْدِمْ يا يعقوب .. دَمْدِمْ .. فَسِلاحُكَ أحدث .. وعَتَادُكَ أكبر .. أنصارُكَ أكثرُ عدداً ، وذكاءً .. دَمْدِمْ .. تَكْسِبْ

(إظلام عليهما وإضاءة على عرافة 2 وأمامها رحيل)

عرافة 2: سَيُصْبِحُ في كفَّيْكِ دَمٌ مسفوح .. ولَنْ يَكُونَ دَمُكِ سوى القَصَاص

رحيل: ما سَأُلَطِّخُ به كفَّيَّ قَصَاصٌ أيضاً

عرافة 2: لن يَتَخَلَّى زَوجُكِ عن دَم زَوْجَتِه وأَوْلادِه

رحيل: ولَيْسَ بِمَقْدُورِي أن أَتَخَلَّى عن دَم زوجي وابنتي اللذين قتلوهما قبل أن يَسْتَحِلُّوا عِرْضِي

عرافة 2: لقد تَزَوَّجْتِه برغبتك

رحيل: كان رغبةً في الانتقام

عـرافـــة 2: وهل أَنْجَبْتِ منه أيضاً .. رغبة في الانتقام ؟

رحيـــل: لا .. رغبة في الشَّفَاعَةْ

عـرافـــة 2: وإن لم يَشْفَعْ ؟

رحيـــل: لو أعرفُ الجوابَ .. لَمَّا جِئْتُ إليكِ

عـرافـــة 2: دَمْدِمِي .. دَمْدِمِي يَخْشاكِ الأولادُ ويَتَّخِذُونَكِ أُمَّاً جديدة .. ويراكِ الإخوةُ سَيِّدَةً قادرةً .. لا قاتلة .. دَمْدِمِي .. تَحْيَي

(إظلام عليهن وإضاءة على عرافة 1 وأمامها رمسيس)

عـرافـــة 1: ليس هناك فرقٌ ما بين جُنْدِيٍّ وجُنْدِيّ

رمسيـــس: الشرطةُ غيرُ الجيش .. والحامي غيرُ المُحْتَلّ

عـرافـــة 1: كلاهما يَحْمِلانِ سلاحاً .. ويَضْرِبَانِ بِقَسْوَة

رمسيـــس: لكِنّنِي منهم .. لوناً .. ودماً .. ولغة

عـرافـــة 1: وتفعل فيهم كما يفعل غيرك .. لكن الأرض والماء .. أقربُ لهم .. وَأَرْحَمْ

رمسيـــس: ولكنّني لم أُعَذِّبهُم .. أنا في خِدْمَةِ النِّظَام وحَسْب

عـرافـــة 1: نظامٌ يَرْحَمُ دُنْيَتَهُم .. ووجودُكَ احتمالٌ لوجودِ غَيْرِك

رمسيس: وجودي كي لا يأتي غيري

عرافة 1: وما الذي يضمنُ لهم ؟

رمسيس: تعاونهم معي .. خدمتهم لخِطَطِ وجودي التي يحاولونَ إفْسَادَها بشَتَّى الطُّرُقْ

عرافة 1: دَمْدِمْ .. يَقْبَلُكَ الرافض .. ويعاونُكَ المُعَانِد .. دَمْدِمْ.. تُخْدَمْ

(تَنْسَحِبُ الإضاءةُ تدريجياً مع بدايةِ الصوت ، وفي أثناءِ المقطع ، ترتفعُ ثانيةً على الموتى وهم مُوزَّعِون على المسرح بشكلٍ عشوائي)

الصوت: في كُتُبِ التاريخِ بطولاتٌ

كانت حين إذِن

سبباً يدعو للعارْ

ولا يَجْلُبُ .. أيَّ فَخَارْ

وتَغَنَّى بعضُ مُريدي الطَنْطَنَةِ بها

فَتَحَوَّلَ مُظْلِمُهَا .. لِمَنَارْ

لكن .. هل حَالُ الصَّانِعِ كالبَائِعْ

أم أنَّ الصَّانِعَ

تَحْتَ الأرضِ يُوَلْوِلُ مِنْ فَرْطِ النَّدَمِ ويَتَمَنّى

أن يَرْجِعَ ثانيةً للدنيا

كي لا يَصْنَعَ .. مَا قَدْ صَارْ ؟

(عقب انتهاء المقطع ينطلقون بانفعالٍ وصوتٍ مرتفع)

آســيـــــــا: أنا غَضِبْت

قـابيـــــــل: أنا لم أَغْضَبْ

رحـيـــــــل: أنا غَضِبْت

فـرحـــــــة: أنا لم أَغْضَبْ

يـعـقـــوب: أنا غَضِبْت

رمـسـيـــس: أنا لم أَغْضَبْ

أدهـــــــم: أمَّا أنا .. فمثلُ نصفكم .. لكن نصفيكم .. بالتأكيدِ ، وبلا جدالٍ .. مِثْلِي (**ضاحكاً**) وهذا يعني أنَّ ثَمَّةَ مُحَصِّلَةً واحدةً لأكثر مِنْ خَيَارْ

آســيـــــــا: لكنَّ الفَرْقَ شاسِعْ

قـابيـــــــل: تَرْحِيْبُ الأرضِ بالشُّجَاعِ لا يَخْتَلِفُ عن ترحيبها بالجبان

يـعـقـــوب: لكن يَظَلُّ الشجاعُ أفضلُ وأَبْهَى .. على الأَقَلِّ في

مرآته الشَّخْصِيَّة

أدهـــــم: لِنَدَعِ المَرَايَا والتَّفاخُرَ عَلَى بَعْضِنَا البعض جانباً .. لا الشجاعةُ ولا الجُبْنُ .. نَفَعَانَا .. فَدَعُونَا نَتَعَاونُ أفضل

رحيـــــل: نَتَعَاونُ في ماذا ؟

أدهـــــم: في أَنْ نَظَلَّ سويًّاً .. وأن نُحَرِّرَ الأرضَ التي تَجْمَعُنَا ..(**لحظةُ صمتٍ ثمَّ بصوتٍ أقرب للفحيح**) من الذين حَصَدُونَا

رمسيـس: وكَيْفَ يَتَأَتَّى هذا ؟

فـرحـــة: أَوَّلُ الخُطْواتِ .. أَنْ نَضْمَنَ وجُودَنَا الدائِمَ سَوِيًّاً

قـابيـــل: أَيْ أَنْ نَضْمَنَ عَدَمَ وجودِ الصَّادِق

أدهـــــم: لَعَلَّ هذا لَيْسَ في يَدِنَا في الوَقْتِ الحالي .. لابُدَّ أَنْ نَسْتَطِعَ خُطَطَهُ هو شَخْصِيًّاً في البَدْء

يـعـقـــوب: وماذا بعد أَنْ نضمنَ وجودَنَا الدائِمَ سويًّاً ؟

رحيـــــل: نحاولُ أن نُخَلْخِلَ وجودَهُم هُمْ سَوِيًّاً

وحيـــــد: (**من الخارج**) يا بَتول .. يا رِفْقَة .. يا راعي .. يا وليد.. وافوني عند البئر .. أُرِيْدُ التَّحَدُّثَ معكم في

أمْرٍ هامٍ وعاجل

أدهـــــــم: إنهم قادمون إلى هنا .. ليَعُدْ كلٌّ منّا إلى سكونِهِ

يعقـــــوب: لِمَ هذا الرعب ، والتصرفاتُ غيرُ المبرَّرة ، نحن على غير هيئتهم ، وفوق طاقة حواسهم أصلاً

أدهـــــــم: لا تنسَ أنَّ هذه العائلة من طينةٍ غير ما يعهدُ الناس، خيرهم وشرُّهم يختلفان عن الخير والشرّ الذين نعرفهما، وكذلك قدراتهم، ومادام الصادق اخترق حجاب غيبتنا ، وشاهدنا وسمعنا ، فمن المُحتمل أن يستطيع أيٌّ منهم تكرار تجربته ، ليَعُدْ كلٌّ منّا إلى سكونِهِ ، ونُكمِل لاحقاً

(يعود الموتى إلى حال السكون ويدخل وحيد وما إن يصل إلى البئر حتّى تَهلّ رفقة وبتول والراعي والوليد)

رفـقــــــة: تُرى ما هو العاجلُ لديكَ يا وحيد ؟ .. هاتِ ما عنْدَكْ

وحيــــــد: ماذا دَهَاكِ يا رفقة ؟ .. أَنَسيْتِ المشكلةَ التي تُخَيِّمُ علينا ؟ .. أَنَسيْتِ أنَّ إبراهيمَ سيعودُ اليوم ؟

بتـــــول: وما المشكلةُ في هذا ؟ .. سيعودُ إبراهيمُ بالسَّعْدِ والسرور

رفـقـــــــة: قولي لِزَوْجِك يا بتول .. يُرِيْدُ أن يَخْتَلِقَ مُشْكِلَةً من لا شيء .. ويُكَدِّرَ صَفْوَ الوَلَدَيْنِ بلا مُبَرِّر

الـوليــــــد: تُرَى .. مَنْ قد خَطَبَ لي أبي من بَنَاتِ أخوالي ؟

الـراعـــــي: ويا تُرَى هل وافق خالي سليمانُ على مَطْلَبِي الزواجَ من ابنَتِهِ ؟ .. بالتأكيد سيوافق .. ما الذي سيمنعه .. فنحن عائلة وأقارب (**للوليد**) جُلُّ ما أَخْشَاهُ يا وليد .. أن يَتَشَاجَرَ أبي معهم كَعَادَتِه .. وأن يمارسَ سُموَّه عليهم ، فَيُفْسِد ما ذهبَ بِشَأْنِه

الـوليــــــد: أنا لا أخشى غيرَ هذا أيضاً يا راعي

رفـقـــــــة: هل تكون هذه هي المشكلةُ التي تَتَحَدَّثُ عنها يا وحيد ؟

وحيـــــــد: ليست هي يا رفقة .. المشكلةُ في الصَّادِقِ ابْنِ أَخِيْكِ الذي غادر دون أن ندري إلى أين

بـتــــــول: وفِيْمَ المشكلة ؟ .. سوف يسألنا إبراهيمُ عنه .. وسنخبره بما حدث

وحيـــــــد: لن يُصَدِّقْنَا يا بتول

رفـقـــــــة: ابناه الآخرانِ ها هُمَا .. يؤمِّنَانِ على كلامِنَا

بتـــــول: وهل نحن كذّابون يا رفقة ؟.. كي نحتاج تأمين ابْنَيْنَا على كلامنا إن لم يُصَدِّقْنَا .. فَلْيَلْتَمِسْ الحقيقةَ .. أَيْنَمَا .. وَكَيْفَمَا شاء

وحيــــــد: نحن لسنا كَذَّابِيْنَ ، ولكِنَّنَا ....

رفقــــة: (**مقاطعة**) كلُّ شيءٍ كان يَتِمُّ بِتَوجِيْهِهِ وأوامره .. وهو شَرِيْكُ معنا .. إن لَمْ يكن فاعلاً أَصْلِيًّا

وحيــــد: نحْن لا نُقَسِّمُ التُّهَمَ الآنَ يا رفقة .. ولكِنَّنِي أُحَاوِلُ أن أُذَكِّرَكُم .. أنَّ هذا سيجعله يَشُكُّ في صِدْقِ روايَتِنَا لاخْتِفَاءِ الصَّادقِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهْ

الـوليـــد: هذه هي الحقيقة ولابُدَّ من أن يُصَدِّقَهَا

الـراعـــي: وإن لَمْ يُصَدِّقْ ؟ .. هل سَيُعَلِّقُ لنا المشانقَ .. أم تراهُ سيأمرنا أن نقتلَ أَنْفُسَنَا ، فداءً لجوهرتِهِ الآبقة ؟!!

إبـراهيـــم: (**من الخارج**) يا صادق.. يا وحيد .. يا رفقة .. يا وليد.. ياراعي .. أين أنتم ؟ لقد عُدّتُ مُشْتَاقاً لِرُؤْيَتِكُمْ .. أين أنتم ؟

وحيــــد: ها قَدْ عادَ قَبْلَ أَنْ نُرَتِّبَ ما سَنُخْبِرْهُ إيَّاه .. هيًّا

لِنَسْتَطْلِعَ مَنْظَرَهُ ومَخْبَرَه.. هيَّا .. هيَّا

(يخرجون وينطلقُ الصوتُ من الخارج وبعد انتهائه

يَتَحَرَّك الموتى)

الصـــــوت: العودةُ في قاموسِ الغُرَبَاءِ ..

حُلُولٌ في أرضٍ أُخْرَى ..

أَغْرَب مِمَّا سبقتها ..

ليس مُهِمّاً ،

أين تكونُ ؟ .. وكيف تُطَالْ ؟ ..

فالمسألةُ الكبرى ..

كيف سَتَقْبَلُ أن تَتَفَتَّحَ للتَّرْحَالْ ؟ ..

هل سَتُرَحِّبُ دَوْمَاً ؟ ..

أم أحياناً سوف تُعَانِدْ ؟ ..

سوف تُحَاوِلُ أن تَغْتَالَ الوافِدْ ؟ ..

أن تَحْتَالَ عليه لِتَكْسِبْ ..

أو لِتَنَالَ الاسْتِقْلالْ؟ ..

مُشْكِلَةٌ ،

أَنْ تَسْعى لِلْحَسْمِ إذا الجَدَلِيَّةُ فُرِضَتْ ..

فَلكُلِّ سؤالٍ أَلْفُ جَوَابٍ ..

وبِكُلِّ جَوَابٍ .. أَلْفُ سؤالْ

(**يتحرَّكُ الموتى من سكونهم**)

أدهـــم: نحن أيضاً علينا أن نَسْتَطِيعَ خُطَطَنَا سَرِيْعاً .. لِنَعْرِفَ سَرِيْعَاً .. ماذا سنفعل ، وكيف (**يتحرَّكون جِيْئَةً وذهاباً**)

آسيـــا: تُرَى ماذا سنفعل ؟

يعقـــوب: ماذا سنفعل ؟

رمسيس: ماذا سَنَفْعَلُ في ماذا ؟

أدهـــم: في ما تَحَدَّثْنَا بِشَأْنِهِ منذُ قليلٍ يا تائه .. في وجودِنَا ووجُودِهِم

فرحـــة: أرى أَنَّهُ علينا أن نُحَاوِلَ إقناعَ إبراهيم أَنَّهُم تآمَروا على الصادقِ وتَخَلَّصوا مِنْه في غِيَابِهْ

أدهـــم: وماذا لو ظَهَرَ الصَّادِقُ فَجْأَةً ؟

قابيـــل: حينها يا أدهم .. نَتَخَلَّصُ نحن منه .. وهُمْ مَنْ سَيَتَورَّطُونَ فيه أيضاً

رحيـــل: (**بلهفة الأمّ**) لا .. إلا الصادق .. أ .. أ .. أَقْصِدُ إلا

القتلَ .. أنا لا أُرِيْدُ ولا أَقْتَنِعُ بِمُسْتَقْبَلِنَا كَمُجْرِمِين

أدهـــــم: ليس القَصَاصُ إِجْرَاماً يا رحيل

رحيـــــل: وَلَيْسَ إِتْيَانُ مَا أَنْكَرْنَاهُ عليهم إلا قَصَاصاً مِنْ أَنْفُسِنَا

الـغـريـــب: (من الخارج مُغَنِّياً)

يَا مَنْ تَلُومُ فؤادي أَنْ سَلاكَ ألا .. سَأَلْتَ عَنِّي إذا مَا غَيَّبَتْنِي الفَلا ؟

ما زِلْتُ في وَحْشَةِ الأيامِ مُسْتَلَباً .. لأنَّنِي في هَوَاكَ العاشقُ المُبْتَلَى

(يقترب الصوت ويَتَعَالَى)

أدهـــــم: يبدو أَنَّ هُنَاكَ شَخْصَاً قادماً .. سكون .. لتعودوا إلى السكونِ سريعاً يا رفاق (**يعودون لأوضاعهم الساكنة**)

الـغـريـــب: (من الخارج ما زال يُغَنِّي)

كَفِّي على كَفِّ حُزْنِيْ قائماً أبدا .. إِنْ صِحْتُ يا مُقْلَتِي، بالدَّمْعِ قالت بَلَى أَخْشَى مَوَاتِيَ ظَامِي الرُّوحِ يا بَدَنِي .. وَثَغْرُكَ العَذْبُ رقْرَاقُ إلى مَنْ قَلَى

(يدخل فيري البئر)

يا لَسَعْدِي .. بِئْر؟ .. مَاءْ ؟.. هذا بالتَّبَعِيَّةِ يستدعي أُنَاسَاً وساكنين .. حمداً لله .. حمداً لله (**مغنياً**)

لا أَخْشَى مَوْتِيَ ظَامِيْ الرُّوحِ يا بئري .. فَثَغْرُك العذبُ أوَّابٌ إلى مَنْ قَلَى

(يذهبُ إلي البئر.. يملأ الإناءَ ويرفعُه لِفَمِهِ وقبلَ أن يشربَ يُصَابُ بِحَالَةٍ من الفزع)

الـغـريـــب: ما هذا ؟ ما هذا ؟ .. هذا ليس بماء ؟ .. هذا دم

(يضع إِصْبَعَه في الإناءِ ثمَّ يضعه على لسانه مُتَذَوِّقَاً)

نَعَمْ دَمْ .. بِئْرٌ يَفِيْضُ دَمَاً .. (**بدهشة ساخرة**) بئر يفيض دماً .. أين أنا ؟ .. وما هذا المكان ؟ .. وما هذا البئر؟ .. (**يجلس باستسلام**)

يا لَفَرْحَتِيَ التي لم تَتِم .. تَعَثَّرْتُ في بِئْرٍ لا يروي .. بل على العكس ، بئر يزيد الخوف.. ألا يكون بئراً مهجوراً ؟ .. نعم .. نعم هذا مُقْنِعْ .. إذن هو بِئْرٌ مهجورٌ منذُ أيامِ الحرب .. وهذا الدَّمُ هو دَمُ الشُّهَدَاءِ والأَعْدَاء .. بالتأكيد .. بالتأكيدِ تِلْكَ هي

حقيقةُ الأمر ، ما مِنْ مُبَرِّرٍ مَنْطِقِيٍّ سواها .. وإن لم تَصِحّ ، فماذا ستكون غير هذا ؟

أدهـــــم: (**وهو على سكونه**) ليس شَرْطاً أَنْ يَكونَ دَمَاً

الغـريــــب: (**باستدراك وكأنه يتم تلقينُه**) لكنه ليس شرطاً أن يكونَ دَمَاً .. الإناءُ المربوطُ في البئرِ حديثُ العمرِ كما تَتَبَدّى هَيْئَتُه .. وهذا يعني أَنَّ هُنَاكَ مَنْ يَسْتَعْمِلُه .. وأَن البئرَ ليس مهجوراً .. و .. و .. وليس ما به دَمَاً

آسيــــــا: وماذا يكون إذن ؟

الغـريــــب: (**يجيب مبرِّراً وكأنَّه في حوارٍ عاديٍّ**) ربَّما يكون لوناً .. صدأ .. فلفلاً أحمر .. عصير فراولة

قـابيــــل: كلُّ هذا في الصَّحْرَاءِ الجَرْدَاءِ .. أَلَيْسَ مِنَ الأَسْهَلِ أَنْ يكونَ كُلُّ هذا ، بما فيه البئر نفسه .. مِنْ صُنْعِ خيالك ؟

فـرحـــــة: (**بهمسٍ وتقريريَّة**) أَيْ أَنْ تكونَ نَائمَاً مَثَلاً .. وتَحْلُمْ

الغـريــــب: أَحْلُمْ ؟ .. هل أنا أحلم ؟ .. ربَّما .. (**يقرص نفسه**) آه.. آه .. يبدو أنَّنِي مستيقظ

(يَتَحَرَّك جميع الموتى تجاهه)

رمسيس: أنتَ بالفعلِ مستيقظ .. ولستَ في حُلم

الغريب: (بفزع) رُحْمَاكَ يا ربُّ .. ما هذا ؟ .. ومن تكونون؟ .. ومنذ متى وأنتم هنا؟

رحيل: نحن هنا منذُ زمنٍ بعيد

يعقوب: نحن تراثُ الحرب

أدهم: والدَّم الذي رأيتَه .. دمُنا

الغريب: دَمُكُمْ ؟ .. إذن أنتم موتى ؟ .. هي ليلةٌ سوداءُ على ما تبدو.. أنتم أشباح .. ها .. صَدَقَ تَوَقُّعي **(بضحك بسخرية)** أشباح .. أشباح **(يصيح بفزع)** النَّجْدَة **(يسقط مغشياً عليه ويعود الموتى إلى سكونهم مع بداية حوار إبراهيم ووحيد)**

إبراهيم: **(من الخارج)** يا وحيد .. مَنْ الذي يَصْرُخُ لديك ؟

وحيد: **(من الخارج)** الصوتُ قادمٌ من عندِ البئر

إبراهيم: **(من الخارج)** ومن الذي يصرخُ عندَ البئر

وحيد: **(من الخارج)** لا أعلم

إبراهيم: إذن وافني لنستطلع الأمر

(يدخل إبراهيم يَتَلَفَّتُ فيلمح الغريبَ .. مُغْشِيّاً عليه، فيتَّجه له ومع وصوله يدخل وحيد وخلفه رفقة وبتول والراعي ووليد)

رفـقـــــة: هل عَرَفْتَ مَصْدَرَ الصراخِ يا إبراهيم

إبـراهيـــم: بالتأكيدِ هذا مَنْ كان يصرخ

وحـيـــــد: ومن يكون هذا ؟

إبـراهيـــم: لنوقظه أولاً .. ثم نسأله (**يضربه على وجهه بِلِيْن إلى أن يفيق**)

الـغـريـــب: (**يرفع وجهه فيهم**) من أنتم ؟ .. دعوني .. دعوني .. من أنتم ؟

إبـراهيـــم: نحن أَصْحَابُ المَكَانِ يا رَجُلْ .. أَنْتَ .. مَنْ تكون ؟

الـغـريـــب: أنا .. غريب .. عابرُ سبيل .. رأيتُ البئرَ .. فَعَرَجْتُ لأشرب وجدتُ الماءَ دماً .. (**يتوجه وحيد للبئر ويشرب**) وفوجئتُ بالأشباحِ تُحِيْطُ بي من كُلِّ صوب .. أدهم ورحيل .. ورمسيس ويعقوب .. وفرحة وآسيا وقابيل

وحـيـــــد: ما بالبئر إلا الماء .. كما هو دائماً .. وكما تركناه

منذُ سويعات

إبـراهيـــــم: دمٌ وأشباح ؟ .. هذا واللهِ كلامُ الصادق .. دائماً ما يقول إن البئرَ مَلِئٌ بالدَّمِ .. والمكانَ مسكونٌ بالأشباح (**للغريب**) هل أنت تعرفُ الصَّادِقَ؟.. خيرُ مَنْ يُناقشُ معكَ هذا الأمرَ هو الصادقُ.. شبيه العينِ وقسيم اللسان .. (**مستدركةً**) الصَّادِق.. الصَّادِق ؟ (**لوحيد**) حقاً يا وحيد .. أين الصَّادِق؟.. أنا لم أَرَهُ مُنْذُ عُدْتُ حتى الآن

رفـقـــــة: لَمْ نَشَأْ أن نُكَدِّرَ صَفْوَ عَودَتِكَ .. فتركناك كي تستريحَ أوَّلاً

بـتـــــول: ولكِنَّنَا عَقَدْنَا العَزْمَ على إخبارِكَ عندما تستيقظُ صباحاً

الـولـيـــــد: الصادقُ تَشَاجَرَ مع عَمَّتِي رفقة

الـراعــــي: وسَبَّ عَمِّي وحيداً وزوجَتَه

وحـيـــــد: ثُمَّ بَعْدَ أن أَهَانَنَا يا أخي .. تَرَكَنَا وغادرَ دون أن يقولَ إلى أين

إبـراهيـــــم: الصادق ؟ .. تَشَاجَرَ ؟ .. وسَبَّ ؟ .. وأهان ؟ ..

(لوحيد) أين الصَّادِق يا وحيد؟ .. لِتَقُلْ لِيَ الحقيقةَ

وحيــــــد: لَمْ نُخْبِرْكَ سواها

إبــراهيــــم: إذن .. فَعَلْتُمُوهَا يا وحيد ؟

وحيــــــد: لَسْنَا بِهَذِهِ القسوة

إبــراهيــــم: بل أكثر .. أكثر .. وسَابِقَةُ أَفْعَالِكُم تَشْهَدُ عليكم

رفــقــــة: لَمْ نَفْعَلْهَا يا إبراهيم .. لَمْ نَفْعَلْهَا .. ليس لأَنَّنَا طَيِّبون .. حاشا لله .. ولكن .. لأَنَّنَا لَمْ نَأْخُذْ الأمرَ منك

الــوليــــد: أَنْتَ مَنْ تَأْمُرُ بالقسوة

الــراعــــي: وأنت من تأمر بالطِّيْبَة

بــتــــول: ونَحْنُ لا نُخَالِفُ أوامِرَكَ قَطّ .. ولِذَا يَتَحَتَّمُ عَلَيْكَ أَنْ تُصَدِّقَ أَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْهَا

الــغــريــــب: ما الذي فعلتموه ؟ .. وما الذي لم تفعلوه ؟ .. دعكم من تفاصيلكم الصغيرة .. وعتاباتكم التي لن تلجَ زحمةَ الذاكرةِ لترتِّبَها .. ماذا ستفعلونَ في أَمْرِ البئر؟

إبــراهيــــم: تُرَى أَيْنَ أنت الآن يا صادق؟

وحيــــــد: أضمنُ لَكَ حَيَاتَه في غَيْرِ كفوفِنَا

رفقة: حياتُه قَادَتْهُ صَحيْحَاً إلى خارجِ الديار

الغريب: حَيَاتُكُم كُلُّكُم أَهَمُّ من حَيَاةٍ وَاحِدٍ فيكم .. (**منوجهاً لإبراهيم**) انسَ فقيدَك قدرَ ما نسيتَهُ منذ عودَتِكَ ، ثمّ عُدْ لذكرِهِ في فُسحةِ أبوَّتِك القادمة .. (**للجميع**) ماذا ستفعلون في أمرِ البئر؟

إبراهيم: تُرَى أين أنت الآن يا صادق ؟ .. (**يخرجُ هائماً**) تُرَى أين أنت الآن يَا صادق؟

وحيد: إلى أَيْنَ يا إبراهيم ؟ .. الأَرْضُ مُوحِشَةٌ والليلُ يَلُفُّ المكان

رفقة: عُدْ يا إبراهيم .. في الصباح تطلعُ الشمس على أعيُنِنَا وغَيْبَتِهِ .. عُد

بتول: هيَّا بنا خَلْفَه قَبْلَ أن يَتَأَذَّى .. أو يَتوهَ فلا يَرْجِعْ (**يخرج وحيد خلفه مُسْرِعَاً**)

الوليد: لا داعي للقلق .. فَبَصَرُه وعافِيَتُهُ يَحُدَّانِ خُطْواتِهِ

الراعي: سينطلقُ في رحلةِ البحثِ المحموم .. سيمشي ويمشي ويمشي .. ثُمَّ يَكِلُّ ويَرْجِعْ

رفقة: (**لبتول**) إبراهيمُ الذي سَيَتَأَذَّى أو يتوه يا

بتول (**ضاحكة**) إنه أَعْلَمُنَا بالأَرْضِ والصَّحَرَاءِ والسَّمَاءِ والخَلائِق .. مِلْكَاً وجيرةً وحُلفاء وأعداء وأبناء عمومة

بتـــــول: أَعْلَمُ مِنْهُ وذَهَبوا .. وذَهَبَتْ قَبَائِلُهُم إِثْرَهُم .. نحن دونه سوف نضيعُ يا رفقة .. هيَّا بنا خلفه .. هيَّا بنا

(يخرجون فَيَتَلَفَّتُ الغريب بخوف وهلع ثم يخرج مسرعاً خلفهم)

الصـــــوت: الرجلُ التَّائِهُ يَتَمَنْطَقُ بالحكمةْ ..

والحُكَمَاءُ تَخَلَّوا عن طيفِ العقلِ ..

فتاهوا ..

ميراثُ الدَّمِ لا يَفْنَى ..

حتَّى لو كان الوَرَثَةُ خلقَ الله جميعاً

الموتى .. والأحياءْ

فالحِكْمَةُ في أَنْ نَقْتَسِمَ الصَّفْحَ سَوِيّاً ..

لا أن نَتَقَاسَمَ في الأشلاءْ

الحكمةُ في أن نَغْلُبَ دَاءَ الفُرْقَةِ

لا أن نقتلَ

من أَعْيَاهُ الداءْ

الحكمةُ أن نَجِدَ التائِهَ في داخِلِنَا

قَبْلَ التائِهِ في الصحراءْ

(يَتَحَرَّكُ الموتى من بعد منتصف المقطع)

أدهـــم: الظروفُ تَخْدُمُنَا أكثرَ من تَوَقُّعَاتِنَا

قـابيـل: لَكِنَّ رُجُوعَ الصَّادِقِ من المُمْكِنِ أَنْ يُفْسِدَ كُلَّ شيء

رحيـل: لا عليكم .. رُجُوعُهُ لن يفسدَ شيئاً

آسيـا: كيف إذا كان سَيُنْهِي خِلافَهُم

رحيـل: الصَّادِقُ هو مَنْ فَجَّر الخِلاف

يعقـوب: فَجَّرَه بِغِيَابِهِ الذي نَبْحَثُ عَنْ سَبِيْلٍ لاسْتِمْرَارِهِ

رحيـل: بل فَجَّرَه بِحُضُورِهِ

رمسيس: كَيْفَ ؟ .. وَمَتَى ؟

رحيـل: الصَّادِقُ الذي غَادَرَ ولَمْ يَقُلْ إلى أين .. هو الغريبُ
الذي جَاءَ ولَمْ يَقُلْ من أين

فرحـة: وأَنْتِ .. كَيْفَ عَرَفْتِ شَيْئَاً كَهَذَا ؟

رحيـل: عَرَفْتُ بِقَلْبِي ، وبذاكرتي التي عادت معه

أدهـم: حَقَّاً يا رِفَاق .. هذا الغريبُ قد قال أَسْمَاءَنَا منذ

م3- دمدم (الهيئة العامة لقصور الثقافة)

بُرْهَةً في حُمَّى خَوفِهِ .. رُغْمَ أنَّه لَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَنَا ..
ولَمْ يَعْرِفْهَا مِن أَلْسِنَتِنَا .. وبالتَّالي فهو أَسَاسَاً
يَعْرِفُنَا .. ويتوَفَّرُ على علمٍ بوجودنا العاقل .. أي
أَنَّهُ هو الصَّادِق

رمسيس: ومَا دَافِعُهُ للتَّخَفِّي في أَرْضِهِ .. عن أَهْلِهِ .. وعنَّا

يعقوب: لقد سَأَلَنَا عن مَاهِيَّتِنَا .. وارتَعَبَ مِنَّا

آسيا: وسَأَلَ أَيْضَاً أَبَاهُ والعَائِلَة

قابيل: لَعَلَّ هذه هي الخُطَّةُ التي قال عليها

فرحة: وما علاقَةُ الدَّمِ بالخُطَّة ؟

أدهم: ربما يَبْتَغِي تعميقَ الفكرة

رمسيس: ولِمَاذَا يَحْفُرُ في فِكْرَةٍ قديمةٍ بهيئةٍ جديدة ؟

رحيل: لِيُكْسِبْهَا المصداقية

آسيا: ويشعل بنفوره نفورَهم

يعقوب: فَيَمْثُل ماضيهم في أرضِ حاضِرِهِم

أدهم: فيتركوا المكانَ ويرحلوا معه

رمسيس: وما الذي يدعوه لأَنْ يَتْرُكَ المكان ؟

رحيل: رُبَّمَا بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أَنَّهُ ارْتَوَى مِنْ دَمِنَا

آسيــــــا: أو بالأحرى .. من دَم أُمِّه تحديداً ..

(برقّـة تحمل شيئاً من الضيق) وأخته أيضاً

رحيــــــل: لستُ وحدي من عادت ذاكرتها بعودة الصادق !!

آسيــــــا: أحياناً تكون ذكرةُ العقلِ عبئاً يا أمِّي ، خاصةً إذا اكتشف الإنسانُ أنَّ أقربَ الناسِ إليهِ أفسدَ عليه ذاكرةَ القلب

رحيــــــل: العبرةُ بسبقِ النقش وقِدَمِه وثباته .. والقلوبُ دائماً ما تنقشُ ذاكرتها بتؤدةٍ ورفقٍ .. وبعيداً عن العقولِ .. يا عاشقةَ النبتَةِ قَلْبَاً .. وشريكةَ المَنْبت .. قَلْبَاً وعَقْلاً

أدهــــــم: (قاطعاً استرسالَهُما) كان لابُدَّ أَنْ نَلْتَقِيَ قَبْلَ هذا.. فنحن نُشَكِّلُ فَرِيْقَاً رَائِعَاً كان يَحْرِمُنَا من تَكَامُلِ أفكارِهِ .. وجودُ الصَّادِق

يعقــــوب: فيما يَخُصُّ تَكَامُلَنَا .. كيف يَظَلُّ قائماً إذا كان هو الصادق ؟ لابُدَّ وأنَّ هُنَاكَ خَطَأً ما ..

إبراهيــــم: تُرَى أين أنت الآن يا صادق ؟ ..

(يدخل وخلفه المجموعة فيعود الموتى إلى سكونهم)

وحيـــــــد: يا إبراهيمُ صَدِّقْنِي .. الصَّادِقُ غَادَرَ بِقَرَارٍ فَرْدِيٍّ لَمْ يُعْلِمْنَا إيَّاه

إبـراهيـــم: يا لَحُرْقَةِ القَلْبِ يا صادق .. يا لَمَوتِيَ البطئ بعدك

أدهـــــم: (**على سكونه بحُرقةٍ وغيظٍ دفين**) جَرِّب الحُرْقَةَ واشْرَبْ كَأْسَ الموتِ الذي سَقَيْتَنَاهُ غَدْرَاً وغِيْلَة

(**يلاحظ أنَّ الغريب يقوم بحركاتٍ وردودِ أفعالٍ تَشِي بأنَّه الوحيدُ الذي يسمعُ كلماتِ الموتى التي تُقالُ تَعْقِيْبَاً على الحوار**)

رفـقـــــة: لِتَرْحَمْ نفسكَ يا إبراهيم .. بمشيئةِ الله سوف يعود

آسيـــــــا: (**بلهجة تحمل غيظاً مكتوماً**) أو سوفَ ترحلونَ أنتم

الـوليــــــد: (**بضيق**) وَحَتَّى إِنْ لَمْ يَعُدْ .. فنحن مازلنا ماثِلين.. أنتَ لَسْتَ أَبْتَرَاً .. ولديكَ العِوَضُ عنه

الـراعـــــي: (**باسترحام**) أَلَسْنَا أيضاً أولادُك ؟ .. أَلَمْ تُنْجِبْ غيرَ الصادق ؟

رحيـــــــل: (**بتَشَفٍّ**) الغَيْرَةُ تأكلُ قُلُوبَكُم .. وستقودكم لأن تأكلوا بعضَكم

الصـــــوت: الغَيْرَةُ شُرْيَانُ الدَّمِ في قَلْبِ الكُرهِ ..

وسكّينُ العاجزِ عن خَلْقِ الحُبِّ ..

الغَيْرَةُ دَرْبٌ لا يُفْضِي لِمَصَبْ ..

غيرَ الخِسَّةِ في الحربِ وفي الضَّرْبْ ..

(تنسحب الإضاءة عنهم تدريجيّاً)

الغَيْرَةُ أَلْقَمَتْ البئرَ قديماً يُوسُفَ ..

والتُّهْمَةُ .. في عُنُقِ الذِّئْب

(بعد انتهاء الصوت تعلو الإضاءة على البئر ـ فلاش باك ـ يدخل إبراهيم في هيئة تختلف قليلاً عن هيئته الأَصْلِيَّة .... هيئة شابة إلى حَدٍّ ما)

إبـراهيـم: يا راعي .. يا وليد .. تعالا أُرِيْدُكُمَا

(يدخلان في هيئةٍ مُخْتَلِفةٍ أيضاً)

الـوليـد: رَهْنُ إِشَارَتِكَ يا أَبِي

الـراعـي: فِيْمَ تَطْلُبْنَا ؟ .. عسى أَنْ يكونَ خَيْرَاً ؟

إبـراهيـم: ليس شَرّاً .. أُرِيْدُ أن أَتَكَلَّمَ مَعَكُمَا في أَمْرٍ هام.. فَلْتَسْمَعَاني جَيِّدَاً .. مِنَ الآن .. سوفَ يَتَوَلَّى الصَّادِقُ أَمْرَ البئرِ خَلَفَاً لي .. **(يصمت برهة)** وَسَيُشْرِفُ أيضاً عليكَ يا راعي في رعايةِ الأَغْنَامِ

وعلى الوليدِ في حِمَايَةِ الدِّيَار

الوليـــــد: (**محتدّاً**) هذا هو الشَّرُّ بِعَيْنِهْ

الراعـــــي: (**تتصاعد اللهجة شيئاً ما**) تُوَلِّيهِ أَمْرَ البئر .. هذه مسئوليتك التي تُصَرِّفُهَا كيف تشاء .. لكنَّ الرعي مسئوليةُ أبي وحيد

الوليـــــد: (**بلهجة متصاعدة أيضاً**) وأنا أَتَولَّى حمايةَ الدِّيَارِ والأرضِ خَلَفَاً لزوجِ عَمَّتِي رفقة .. أبي أدهم رحمه الله

الراعـــــي: فَلِمَ تُجَرِّدَنَا مِنَ امْتِيَازَاتِنا ؟ .. ولِمَ التغيير أساساً؟.. ولماذا الصَّادِق ؟

إبـراهيـــم: لأنَّنِي اصْطَفَيْتُه .. حضورُهُ يُلْغِي حُضُورَكُم .. وغِيَابُهُ إذنٌ لكم بالعَمَلِ وِفْقَ أَوَامِرِه .. وِفق أوامره وحَسب

الوليـــــد: وفِيْمَ يَفْضُلُنَا الصَّادق كي تُفَضِّلَه علينا ؟

إبـراهيـــم: في وجْهَةِ نَظَرِي .. لأنَّني اصْطَفَيْتُهُ لنفسي .. وعلى عيني .. لهذا فهو أَفْضَلُ منكم

الراعـــــي: نحن أَيْضَاً أولادُك .. وصُنِعْنَا على عَيْنِك

إبـراهيـــم: نَبْتَتِي في أرضِ غَيْرِي .. أنتما تَرْبِيَتَا عَمِّكُم وعَمَّتِكُم

الـراعـــي: برَغْبَتِهِما ومُوافَقَتِك

الـوليـــد: أَنْعَمْتَ على العَاقِرَيْنِ بالبنين .. وأَخَذْتَ حَقَّكَ شُكْرَاً وثَنَاء .. وسُلطةً وسيطرةً وانفراداً بالأمر .. ولَن نُحَاسَبَ ـ مُرغَمَين ـ على ما قَرَّرْتَهُ مُنْفَرِدَاً ..

إبـراهيـــم: ولكن تُحَاسَبَانِ على تَقْصِيْرِكُمَا

الـراعـــي: وفِيْمَ قَصَّرْنَا

إبـراهيـــم: في عَمَلَيْكُمَا .. (للراعي) أَنْتَ مَثَلاً .. الأغنامُ التي أَعْطَانِي عَمُّكَ ثَمَنَهَا .. وقال لي إنَّكُمَا بِعْتُمَاهَا .. رأيتُ الذئبَ يأكلها .. وأنت في سُبَاتِك تحت الشجرة

الـراعـــي: (بثقة وتَحَدٍّ) إذن أنت شريكي

إبـراهيـــم: شريكُك ؟ .. شريكُك كيف ؟ .. وفي ماذا ؟

الـراعـــي: في الغُرْمِ .. رَأَيْتَ الذِّئْبَ ولَمْ تُنَبِّهْنِي .. واسْتَمْتَعْتَ بِمَرْأَى الدَّمِ وإحصاء التقصير دون تلافيه .. فلماذا أُعَاقَبُ ولا تُعَاقَبْ ؟ ..

(يضحك) لا .. بل تَتَزَيَّدُ علي هذا .. وتعاقبني مُنْفَرِداً

إبـراهيـــــم: أنا أَقْضِي ولا أُعَاقَبْ .. أنا رَبُّ العائلةِ .. من مائي أتيتم .. ومن مائي تشربون .. وإرادتي هي الأعلى

الــراعــــــي: لو تقاطعتْ إرادتُكَ مع إراداتِنا ومصائِرِنا .. فلنا الحقُّ في الاعتراض .. وفي مُنازعتِكَ الأمرَ أيضاً

إبـراهيـــــم: إرادتي هي الأعلى

الــراعــــــي: كان هذا قبل أن تُشبِعَ غرائِزَك .. فتمنحنا وجوداً وإرادة مُسْتَقِلَّين

إبـراهيـــــم: إرادتي هي الأعلى

الــوليـــــد: (مُقاطعاً حوارهما بلهجة أهدأ كمن يُلَطِّف الأجواء) وبالنسبةِ لإرَادَتِكَ العُلْيَا.. بماذا أَثَرْتُ سُمُوَّهَا .. لتَحُطَّ من قَدْرِي يا أبي ؟

إبـراهيـــــم: أَنْتَ تَرْبِيَةٌ غريبةٌ مِثْلَه .. كما أنَّكُمَا ابْنَيْ بَطْنٍ وَاحِدَة وخَطَؤه يُشِيْرُ لاحْتِمَالِ خَطَئِك .. فما يَسْرِي عَلَيْه عِقَاباً يَسْرِي عَلَيْك وِقَاءً

الــوليـــــد: البَطْنُ حَمَّالَةٌ يا أَبِي .. وعَاءٌ وحَسْب .. ونَحْنُ بِذْرَتُك

إبـراهيـــــم: هذا قَرَارٌ لا اسْتِشَارة .. تَنْفِيْذٌ وحَسْب .. لا مُنَاقَشَةَ ولا رجوع

(يخرج ويتركهما ثُمَّ تبدو عليهما حالةُ الضيقِ والاختناق)

الـــراعـــــي: الحَيَاةُ تُسْحَبُ مِنْ تَحْتِ جُلُودِنَا يا وليد

الـــوليـــــد: أَصْبَحَ الصَّادِقُ عَقَبَةً كَئوداً في طَرِيْقِنَا

الـــراعـــــي: يُصِرُّ أَبِي عَلَى أَنْ يُكَرِّرَ قِصَّةَ العائلة .. وحُبُّ أبي وحيد لي لَنْ يَجْعَلَهُ يوافقُ على هذا

الـــوليـــــد: وكَذَا حُبُّ أمي رفقة لي .. وَيَنْبَغِي على حُبِّنَا لِنَفْسَيْنَا .. ألا يَجْعَلَنَا نوافق أيضاً .. أو نصمت

(إظلام عليهما وإضاءة على المُقَدِّمَة حيث تأتي العائلة ثمَّ يَنْضَمَّانِ لهم لاحقاً)

إبـــراهيـــم: تُرَى أين أَنْتَ الآنَ يا صادق ؟

أدهـــــــم: (بصوتٍ لاهث) فَلْتُسْرِعُوا بِحَسْمِ مَسْأَلَتِكُم .. فالبئرُ في شِدَّةِ الظمأ

رفـــقـــــة: الصَّادِقُ اخْتَارَهُ قَضَاؤهُ .. مُنْذُ أن اخْتَرْتَ له دوراً أكبرَ منه

آسيـــــــا: (كأنها تؤنِّبهم) قَضَاؤكُم جَمِيْعَاً اخْتَارَكُم .. مُنْذُ أَنْ رَأَيْتُمْ أَنْفُسَكُم فَقَطْ .. ونَظَرْتُمْ للنَّاسِ مِنْ عَلٍ

إبراهيم: تُرَى أين أَنْتَ الآنَ يا صادق ؟

وحيد: قَدَّمْتَهُ على وَلَدَيْكَ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمَا شَرِبَا طِباعَنَا .. فَلْتَشْرَبْ نَارَه

رحيل: النارُ لا تَفْرِزْ .. النارُ لا تُبْقِي ولا تَذَرْ

إبراهيم: تُرَى أين أَنْتَ الآنَ يا صادق ؟

بتول: كي نَعْلَمَ مُسْتَقَرَّهُ .. ونُبَرِّأَ سَاحَتَنَا .. لا حَلَّ سِوَى العَرَّافَة

رحيل: كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَيْهَا .. ومَنْ نَبْتَغِي إِقْنَاعَهُ .. لا يُؤمِنُ بِهَا

رفقة: ومَنْ آمَنُوا بها مِمَّنْ كانوا بَيْنَنَا .. نَفَاهُم كُلَّهم بَعِيْدَاً .. بعيداً جداً

إبراهيم: بِأَيْدِيْكُم .. بِأَيْدِيْكُم التي نَفَت الصَّادِق

الوليد: (**بضيق ولهجة حادة**) قُلْنَا لَكَ مِرَارَاً إنَّهُ غَادَرَ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِه

الراعي: إذا كُنْتَ تَشُكُّ فِيْنَا على هَدْيٍ مِمَّا مَضَى .. فلابُدَّ أَنْ تَتَّهِمَ نَفْسَكَ أَوَّلاً

إبراهيم: لَمْ أُبَرِّئْهَا .. لَمْ أُبَرِّءْ نَفْسِي يا ابْنَيْ فَرْحَة .. لَمْ أُبَرِّئْهَا

بتول: لَكِنَّنَا نُرِيْدُ أَنْ نُبَرِّأَ أَنْفُسَنَا .. فَلْتَأْتِ مَعَنَا للعَرَّافَةِ يا

إبراهيم

وحيـــــــد: قُلْنَا إِنَّهُ لا يُؤْمِنُ بِهَا ..أَوَلا تفهمين يا امرأة ؟!!

إبـــراهيــــم: بِضَيَاعِ الصادقِ ضاعَ الإِيْمَانْ .. وَتَسَاوَى الغَيْبُ بالوَاقِعِ ، ورباط الدم بالقلوبِ الصُّوَّانْ

بتـــــــول: إذن .. فَلْنَذْهَبْ إلى العَرَّافَة

وحيـــــــد: ما دَامَ صَاحُبُ الشَّأْنِ يُوافِقُ على هذا .. فَلْيَكُنْ

(يخرجون .. وينطلق الصوت)

الصـــــوت: في عُرْفِ العَرَّافَات

رُفَاتُ الموتى مِنْطَقَةٌ وسْطَى

ما بَيْنَ حَيَاةٍ وَحَيَاةْ

والرِّزْقُ يَضِيْقُ ..

إذا ما ضَاقَ البَرْزَخُ

أو كُشِفَ السِّرُّ لِمَنْ يَهْوَاه

مَا أَسْهَلَ

أَنْ نُلْقِي الكَلِمَةَ في وَجْهِ السَّامِع

أَنْ يُلْقِي السَّامِعُ .. مُعْجِزَةَ الذَّنْبِ

لِوَجْهِ الله ..

فَالْعَرَّافَاتُ قَنَاةُ البَهْجَةِ ..

وَقَنَاةُ الآه

يَضَعُونَ الغُرْمَ عَلَى شَطِّ أَعِنَّتِنَا

ثُمَّ يُولُّونَ إلى المَرْفَأ

إذْ يَغْدُوا وَاحِدُنَا كُلاً

ثُمَّ يَسِيْرُ الكُلُّ .. إلى مَثْوَاه

(مع الصوت تُسْحَب الإضاءةُ عن المقدِّمةِ ، ومع نهايته تعلو الإضاءة على عُمقِ اليمين عرافة 1 يتقدَّم لها الغريب)

الـغـريـــــب: أَمُوتُ عَطَشَاً .. ولا أستطيعُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ دَمِ أهلي وَرَائِحَتِهِم

عـرافـــــة 1: دَمْدِمْ .. تُسْمَعْ .. تُتْبَعْ .. فيفيضُ الماءُ عليكم ويغيض الذنب

(إضاءة على عرافة2 وأمامها وحيد دون الإظلام على عرافة1 والغريب)

وحـيــــــد: الأمرُ تَعَالَى على الأَمْرِ وأَصْبَحَ قَاضِيَاً لا شَرِيْكا

عـرافـــــة 2: دَمْدِمْ .. يَسْمَعْ .. يَخْضَعْ .. تنقسمُ السلطةُ والأمرُ

على اثنين

(يَنْضَمُّ الوليد إلى الغريب أمام عرافة 1)

الوليـــد: يَسْعَى بِنَا خَلْفَهُ .. وَغِيَابُهُ راحةٌ وَرُجُوعٌ لِلْحُقُوقْ

عرافـــة 1: دَمْدِمْ .. يَعرِف .. يرضى .. وتُعاد التَّرِكَةُ من غيرِ المتروك

(يَنْضَمُّ الراعي لوحيد أمام عرافة 2)

الراعـــي: الابنُ البِكْرُ يَحْتَرِقُ في جَحِيْمِ الابنِ الغَالي

عرافـــة 2: دَمْدِمْ .. تُعرَف .. تَسمو .. وتحوزُ البيعَةَ من غيرِ شِقاق

(تَنْضَمُّ بتول إلى الوليد والغريب أمام عرافة 1)

بتـــول: ابنُهُ ابْنِي .. وذَنْبُهُ ذَنْبِي .. ويَعْلَم ويَدَّعِي الجَهْلَ

عرافـــة 1: دَمْدِمي .. يُفْصِحْ .. يُفْضَحْ .. يَنكَسِرُ فتتساوى الهامات

(تَنْضَمُّ رفقة لوحيد والراعي أمام عرافة 2)

رفـقـــة: صَدَّقْتُهُ في زَوْجِي ولا يُصَدِّقني في ابْنِهْ

عرافـــة 2: دَمْدِمي .. يَصْفَحْ .. يركع .. يَتَسامَى القبرُ على المَقبور

(يدخل إبراهيم ينظر لعرافة1 ومَنْ أمامها ثم يَتَحَرَّك لعرافة2 ينظر لها ولِمَنْ أمامها ثُمَّ يعود إلى منتصف المسافة بينهما)

إبـراهيـم: دُلانَي يا صَاحِبَتَي الْعِلْمَ .. مَنْ دَمْدَمَ مِنْهُم .. وَتَخَلَّصَ مِنْ وَلَدِي ؟

عـرافـة 1: أَتَسْأَلنَا يا إبراهيم ؟ **(يَتَحَرَّك نَاحِيَتهَا)**

عـرافـة 2: أَلَمْ تَكُنْ وَاثِقاً في عِلْمِكَ .. أكثر مِنْ ثِقَتِكَ في عِلْمِنَا؟..

(يتحوَّل عن العرافة الأولى ويَتَحَرَّك ناحية الثانية)

عـرافـة 1: جِئْتَنَا مُؤْمِناً أَمْ يَائِسَاً ؟ **(يَتَحَرَّك ناحيتها)**

عـرافـة 2: تَسْأَلُنَا ثِقَةً أَمْ قِلَّةَ حِيْلَة ؟ **(يَتَحَرَّك ناحيتها)**

إبـراهيـم: المَوْقِفُ يُغْنِيْكُمَا عِنْ سؤالي .. وَرَجَائِي في إجَابَتَيْكُمَا

عـرافـة 1: وَهَلْ سَتُرِيْحُكَ الإجَابَةْ ؟

إبـراهيـم: ستساعدني

عـرافـة 2: تُسَاعِدُك على ماذا ؟

إبـراهيـم: عَلَى أَنْ أَعُوْدَ لِنَفْسِي

عـرافـــة 1: أَيْ تَعُوْدَ لِتَكْذِبْيِنَا ؟

إبـراهيــم: أَيْ أَعُوْدَ لابْنِي

عـرافـــة 2: وهَلْ سَتَقْدِرِ على الثَّمَنْ ؟

إبـراهيــم: رُوْحِي وَحَيَاتِي قُرْبَانٌ وَفِدَاءْ

عـرافـــة 1: دَمٌ آخَرُ يا إبراهيم ؟!!

إبـراهيــم: لَوْ كَانَ هُوَ الثَّمَنُ سَأَدْفَعُه

عـرافـــة 2: الدَّمُ الذي يُطْلَقُ لا يُلْجَمُ ثَانِيَةً .. حتَّى وَلَوْ بِدَمْ

إبـراهيــم: هل مَاتْ ؟

عـرافـــة 1: (بتقريرية) سَيَموتْ

إبـراهيــم: إذن مَازَالَ حَيَّاً ؟

عـرافـــة 2: إنْ كَانَتْ رَغْبَتُكُم

إبـراهيــم: هذا ما قَادَنَا إلَيْكُمَا

بـتـــول: (مقاطعة) قَادَتْنَا رَغْبَةُ البَرَاءَة وَحَسْب

رفـقـــة: (باندفاع شديد) لَيسَ مُهِمَّاً أَنْ يَكُونَ مَيِّتَاً أَمْ لا

الـوليـــد: المُهِمُّ أَنَّ ذَنْبَهُ لَيْسَ في رِقابِنا

الـراعـــي: وأَنَّ دَمَهُ لا يُلَطِّخُ كُفُوفَنَا

الـغـريـــب: كُلٌّ يُغَنِّي عَلَى لَيْلاه

عـرافـــة 1: تختَصمهم في الحياة ويختصمونك في الموتِ ..
رَغْبَتُكَ لَيْسَتْ كَرَغْبَتِهِمْ يا إبراهيم

إبـراهيــــم: لَمْ أَعُدْ أَمْلكُ إلا نَفْسِي

عـرافـــة 2: ضَعُفْتَ يا إبراهيم .. وضَعْفُكَ .. بِدَايَةُ موت

إبـراهيــــم: عِشْتُ كثيراً

عـرافـــة 1: ابنك لَمْ يَعِشْ بَعْد

إبـراهيــــم: الأَعْمَارُ مُسَطَّرَةٌ قَبْلَ بَدْئِها .. جُلُّ أَمَانِيِّ أَنْ يَمُوتَ
عَلَى صَدْرِي

عـرافـــة 2: وما الفَارِقْ ؟ .. الموتُ هُوَ المَوْت .. رُبَّمَا في القُرْبِ..
عَذَابُهُ أَكْبر

إبـراهيــــم: أُرِيْدُ أَنْ أَرَاه

عـرافـــة 1: لَعَلَّهُ لا يُرِيْد

إبـراهيــــم: وَلِمَاذَا ؟

عـرافـــة 2: لأَنَّهُ يَرَاكَ بِالْفِعْل

(يظهر الارتِبَاكُ بِشَكْلٍ واضح علي الغريب)

إبـراهيــــم: يَرَاني ؟ .. لا يَحْفَلُ المَكَانُ بِغَيْرِنَا .. أَيْنَ هُوَ إِذَن ؟

عـرافـــة 1: معكم .. وبينكم دَائِماً

عـرافـــــة 2: رُبَّمَا بِرُوْحِهِ

عـرافـــــة 1: وَرُبَّمَا بِدَمِهِ الذي يَحْمِلُهُ أَحَدُكُمْ

عـرافـــــة 2: وَرُبَّمَا بِجَسَدِهِ الذي أَعْمَاكُمُ الكُرْهُ عَنْهُ

إبـراهيـــــم: رُوْحٌ وَدَمٌ .. وَجَسَدٌ يَحْجُبُهُ الكُرْه .. أَيَعْنِي هذا أَنَّهُ مات ؟ .. أَمَاتَ وَلَدِي ؟

عـرافـــــة 1: ليس أوَّل ولا آخر من يموت في هذا المكان

إبـراهيـــــم: وَمَنْ الذي قَتَلَه ؟

عـرافـــــة 2: مَنْ قَتَلَ غَيْرَهُ قَبْلَه

إبـراهيـــــم: **(يتحرك ناحية عرافة2)** كُلُّهُم فَعَلُوهَا

عـرافـــــة 1: إذَنْ كُلُّهُمْ فَعَلُوهَا **(يَتَّجِهُ ناحيتها)**

إبـراهيـــــم: كُلُّنا فعلناها

عـرافـــــة 2: إذن كُلُّكم فعلتموها

عـرافـــــة 1: إذن دَمْدِم

عـرافـــــة 2: إذَنْ دَمْدِم .. دَمْدِمْ عَلَيْهِم بِذَنْبِهِمْ يا إبراهيم

(يَتَجَمَّد المشهد وينطلق الصوت)

الصـــــوت: دَمْدِمْ يَا إِبْرَاهِيْمُ عَلَيْهِم بِالذَّنْب
وَلا تَصْفَحْ

حَتَّى تَرْضَى عَنْكَ العَرَّافَاتْ

مَا أَقْسَى أَنْ يَنْصَاعَ القَادِرُ للضُّعَفَاءِ

وَأَنْ يَسْأَلَهُمْ في إِحْيَاءِ عَزِيْزٍ مَاتْ

أَوَ قَدْ مَاتْ ؟ ..

أَوَ قَدْ مَاتْ ؟

أَوَ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا يَا إِبْرَاهِيْمُ سَرِيْعَاً ؟

وَأَخَذْتَ قَرَارَ الشَّرِّ سَرِيْعَاً ؟

أَوَ قَدْ مَاتْ ؟

فَلْتَذْبَحْ يَا إِبْرَاهِيْمُ فِدَاءَ الصَّادِقِ

أُضْحِيَةً

حَجَّتْ للصِّدْقِ عَلَى غَيْرِ المِيْقَاتْ

وَلْتَتَغَنَّى بَعْدَ الذَّبْحِ عَلَى جَبَلٍ عَالٍ

قَدْ صَدَقَ القَوْلُ ..

وَقَدْ صَدَقَ الحَدْسُ

وَقَدْ صَدَقَ هُرَاءُ العَرَّافَاتْ

قَدْ صَدَقَ هُرَاءُ العَرَّافَاتْ

(تنسحب الإضاءة عنهم تَدْرِيْجِيَّاً مع قرب انتهاء

المقطع وإضاءة على المقدِّمة حيث الموتى)

يعقــــوب: لَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ مِنْكُم .. كَيْفَ يَكُونُ الغريبُ هُوَ الصَّادِق وَنَحْنُ لَمْ نَزَلْ سَوِيًّا ؟

رحيــــل: لأنَّهُ لَمْ يَعُدْ هُوَ الصَّادِق

أدهــــم: مَاذَا تَقْصِدِيْنَ يا رحيل ؟

رحيــــل: أَقْصِدُ أَنَّهُ تَبَدَّلَ ولم يعُد صادقاً .. لَمْ يَعُدْ فِيْهِ مِنَ الصَّادِقِ غَيْرُ الاسم .. الاسمُ لا المَعْنَى

رمسيس: هو الصَّادِقُ بِشَحْمِهِ وَلَحْمِه .. غَايَةُ الأَمْرِ أَنَّهُ بَدَّلَ هَيْئَتَه

قابيــل: لا أَعْتَقِدُ أَنَّ تَغْيِيْرَ الشَّكْلِ فَقَطْ .. يُغَيِّرُ تَأْثِيْرَهُ عَلَيْنَا

آسيــا: أَنَا أَعْتَقِدُ أَنَّ تَأْثِيْرَهُ تَأْثِيْرُ رُوْحٍ وَجَوْهَر .. خصوصاً عليَّ أنا

رحيــــل: (**لآسيا بتقريع**) لم يَعُدْ لهُيامِكِ هذا مبرر .. أفيقي يا ابنةَ بطني .. (**للجميع**) ثُمَّ مَنْ قَالَ لَكُمْ إِنَّ الجَوْهَرَ عَلَى حَالِهِ وَلَمْ يَطَلْهُ مَا طَالَ الشَّكْل ؟

أدهــــم: بَدَأْتُ النَّفَاذَ إلى تَحْلِيْلِكِ يا رحيل .. وَأَعْتَقِدُ أَنَّكِ مُحِقَّة

فرحــــة: مُحِقَّةٌ في مَاذَا ؟ .. هُوَ الصَّادِقُ كَمَا عَهِدْنَاه ..

كَلامُهُ كَمَا هُوَ وَمَا زَالَ يَرَى مَاءَ البِئْرَ دَمَاً

أدهـــــم: لكنَّهُ كَذِبَ .. وَمَثَّلَ .. وَصَدَّقَ مَا كَانَ يُكَذِّبه .. فَقَادَتْهُ قَدَمَاه للعَرَّافَة

فـرحـــة: لَمْ يَذْهَبْ لِلْعَرَّافَة مُنْفَرِدَاً

رحـيــل: ما يَسْرِي عَلَى الصَّادِق لا يَسْرِي عَلَى البَاقِين

فـرحـــة: وَفِيم يَفْضُلهُمْ ..هُوَ مِثْلُهُم جَمِيْعَاً إنْ لَمْ يَكُنْ أَقَلَّ مِنْهُم

يـعـقــوب: حَقَّاً .. هُمْ لُحْمَتُهُ وَسدَاه .. كُلُّهُم عَائِلَةٌ وَاحِدَة .. ولا فَرْقَ بَيْنَهُم

رحـيــل: الفُرُوْقُ كَثِيْرَةٌ يا يعقوب .. ولا أَعْتَقِدُ أَنَّكَ تَجْهَلهَا.. تَذَكَّرْ الصَّادِقَ وَتَذَكَّرْهُمْ وَقَارِنْ .. وَعَلَيْكَ أَنْ تَسْأَلَ نَفْسَكَ لِمَاذَا ظَهَرْتَ للصَّادِق وَلَمْ تَظْهَرْ لَهُم .. وَلَم اتَّفَقْنَا جَمِيْعَاً عَلَى هذا قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِي .. وَلَمْ نَظْهَرْ لَهُمْ ..ولماذا اسْتَأمَنَّا الصادقَ على حِكاياتِنَا وأَعَدْنَا تَخْلِيقَ ذاكرَتِنا عبرَ حكاياتِه ووساطاته بيننا

رمـسـيـس: حَقَّاً .. لِمَاذَا نَظْهَرُ للصَّادِق ولا نَظْهَرُ لهم ؟ .. حَتَّى أَنَّنَا ظَهَرْنَا للصادِقِ قَبْلَ أَنْ نَعْلَمَ أَنَّهُ هُوَ .. لِمَاذَا لَمْ

نَظْهَرْ لَهُمْ وَنَتَحَاوَر مَعَهُمْ ؟

أدهـــــــم: ذَاكرَتُكَ فِتْرَانيَّةٌ يا رمسيس .. وَجَوابُ سُؤالكَ مَطْبُوعٌ عَلَى جِسْمِكَ وَدَعْنِي أُذَكِّرُكَ .. لَمْ نَظْهَرْ لَهُمْ لأَنَّهُم لا يَحْتَرِمُونَ الاختلافَ .. لا يَقْبَلُونَ الآخرَ .. لَمْ نَظْهَرْ لَهُمْ .. لأَنَّهُمْ هُمْ مَنْ أَخْفَوْنَا .. ولأَنَّهُمْ لَوْ عَلِمُوا بِوجُودِنَا في هيئةٍ أُخْرَى .. لأَخْفَوْنَا ثَانيَةً بطَرِيْقَةٍ أُخْرَى ولأن الصادق أتى نظيفاً بعد أن تلوثوا جميعاً

إبـــراهيـــــم: (**من الخارج**) يا حُزْنَ قلبي عَلَيْكَ يا قلبي (**يدخل والعائلة فيعود الموتى لسكونهم**) يَا لَهَوَاني بَعْدَكَ يا أَعَزَّ أَبْنَائي .. أَهْلُكَ وَعِزْوَتُكَ .. لَحْمُكَ وَدَمُكْ.. نَسَوا العُهُودَ وَصِلَةَ الرَّحِمِ .. فَنَهَشُوا لَحْمَكَ وَسَفَكُوا دَمَكْ

وحيـــــــد: (**بضيق**) قُلْنَا وَأَقْسَمْنَا وَغَلَّظْنَا الأَيْمَانَ أَنَّنَا لَمْ نَفْعَلْهَا .. لم نَفْعَلْها .. فَلْتُصَدِّقْ يا رَجُل

رفـــقـــــة: لَقَدْ كَبُرَ وَأَصَابَهُ الخَرَفُ .. ذَهَبَ لُبُّهُ .. وَسَيَذْهَبُ بِنَا جميعاً إلى الفُرْقَةِ والخَرَاب

وحيـــــد: عَلَى امْتِدَادِ عُمْرِكَ تُكَذِّبُ العَرَّافَاتِ .. وَعَلَى امْتِدَادِ عُمْرِكَ تُصَدِّقنَا .. ما الذي قَلَبَ الآيَة ؟

إبـراهيــم: قَلَبَهَا المَنْطِقُ والحُجَّة .. كُرْهُكُمْ للصادقِ الذي تَحْيَوْنَ بِهِ أَنْتُمْ وَرَبِيبَيْكُمْ (**يَتَحَرَّك إلى يمين المقدمة تَتَرَكَّز الإضاءة عليه وإظلام على المسرح**) عُيُونُكم التي تَعْشَقُ لَوْنَ الدَّم .. وَكُفُوفُكُم التي تَعْرِفُ كيف تُجْرِيْهِ بُحُوْرَاً .. أَتَذْكُرُون ؟ .. أَتَذْكُرُونَ أَمْ أُذَكِّرُكُم بِمَاضِيْكُم ؟ أَتَذْكُرِيْنَ أَدْهَمَ يا رفقة ؟

الصـــوت: مَنْ يَذْكُرُ مَنْ ؟ ..

أَعْتَقِدُ بِقُوَّةِ حَدْسِي

أَنَّ المقتولَ

سيذكرُ وَجْهَ القاتلِ دَوْمَاً

لكنِّي أَتَشَكَّكُ طِبْقَاً لِقَوَانِيْنِ الدُّنْيَا

أَنْ يَذْكُرَ أَحَدُ القَتَلَةِ يَوْمَاً ..

وَجْهَ المَقْتُولْ

(إضاءة على العمق ـ فلاش باك ـ حيث أدهم ورفقة أمامهما الطعام وهما يأكلان)

أدهـــم: هل إبراهيم ووحيد هُمَا مَنْ قَالا لَكِ هذا الكلام ؟

رفـقـــة: أَلَدَيْكَ كَلامٌ آخر؟

أدهـــم: لا أَحْتَاجُ للتَّبْرِيْرِ .. فَمِنَ المُفْتَرَضِ أَنْ تُصَدِّقِيْنِي .. لأنَّك زَوْجَتِي وَقَرِيْبَةٌ مِنِّي

رفـقـــة: لَسْتَ أَقْرَبَ لي مِنْهُمَا يا أدهم

أدهـــم: أَصْبَحْنَا جَمِيْعَاً قَرِيْبِيْنَ لِبَعْضِنَا .. يَرْبِطُنَا ما هو أكثر من المصاهرةِ يَرْبِطُنَا الوجودُ والأرضُ والبئرْ

رفـقـــة: المصاهرةُ التي سَتَقُضُّهَا تَحْتَ إِلْحَاحِ رَغْبَتِكَ في الأُبُوَّةِ ؟ أَمْ الأرضُ التي تريدُ أَنْ تَطْرُدَنَا منها ؟

أدهـــم: الأُبُوَّة لا أَسْعَى لها .. فَقَدْ حَقَّقْتُهَا بالوليدِ ابن أَخِيْكِ.. ثُمَّ ما الفائدةُ في أَنْ أَطْرُدَكُم .. أو أَسْتَقْوِيَ عليكم بِمَنْ يَأْخُذُ مَكَانَكَمْ في الأرضِ وليس له مكانُكُم في القلب ؟

رفـقـــة: أَنْتَ أَدْرَى بالفائدة

أدهـــم: لا فائدة .. اسْتَوْلَيَا عَلَى رَأْسِكِ ولَنْ تُصَدِّقِيْنِي .. آه (**يُمسِك بطنَه**) آه .. أحشائي تَتَمَزَّق (**ينظر لها ثم للطعام**) ماذا وَضَعْتِ في الطعام ؟ (**تبتسم**) آه

.. خائنة .. آه

(صرخة مُدَوِّيَة ويسقط .. إظلام عليهم)

إبـراهيـــم: أَسْهَلُ الأَحَاسِيْسِ النسيانُ .. خَاصةً إِذَا كَانَ لأَشْيَاءَ لا تُشَرِّف.. خِيَانَةٌ ونَذَالةٌ وذَبْحٌ مِنَ الظَهْرِ بِدَمٍ بَارِدٍ .. أَتَذْكُرُ يا وحيد ؟ أَتَذْكُرَانِ يا ابْنَيَّ يا حَبِيْبَيَّ ؟ .. أَتَذْكُرُونَ رمسيس ؟

(إضاءة على العمق حيث يجلس رمسيس ووحيد والراعي والوليد وأمامهم زجاجة وأكواب .. ووحيد والراعي والوليد يُقَدِّمُونَ ثلاثة أكواب لرمسيس)

رمـسـيـس: يَكْفِي يَكْفِي فقد شَرِبْتُ كثيراً جداً

وحـيـــد: كثيراً ؟ .. أَنْتَ لَمْ تَشْرَب شَيْئًاً بَعْدُ يا رجل .. اشرب .. اشرب

الـراعـــي: هذا نَبِيْذٌ فَاخِر .. سَافَرْتُ سَفَرَاً طَوِيْلاً كي أُحْضِرَهُ لكَ

الـولـيـــد: رُبَّمَا يكون هذا آخرَ يوم لَكَ مَعَنَا

رمـسـيـس: لا أَعْتَقِدُ .. فالمعلوماتُ التي لَدَيَّ تَشِي بِأَنَّنِي سَأُطِيْلُ المُكُوث

وحيـــــــد: (بِكُرْهٍ) لا تَتَفَاءَل .. فَالْمَعْلُومَاتُ التي لَدَيْنَا نَحْنُ تَقُولُ غَيْرَ هذا

رمسيـــس: (بِطِيبَةٍ بعد شعوره ببواطن الكلمات) هل وجودي معكم يُضَايِقُكُم ؟

الـراعـــي: الأَرضُ تَئِنُّ .. والجفنُ لا يَطْرُفُ

رمسيـــس: مَاذَا ؟

وحيـــــد: يَقْصِدُ أَنَّ الأرضَ لَوْ كَلَّتْ نَحْمِلُكَ فوق رؤوسِنَا .. وَلَنْ يَطْرُفَ الجفنُ كي نَخْدمكَ بأعيننا

رمسيـــس: (ضاحكاً) مَادَامَ الأَمْرُ هَكَذَا .. فَلْيُحْضِر لي أَحَدُكُم مَاءً

الـوليــــد: فَلْنَذْهَبْ جَمِيْعَاً لِنَشْرَبَ مِنَ البئر

رمسيـــس: (بِهَذَيَانُ المخمور) لا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقِفَ عَلَى قَدَمَيّ

الـراعـــي: هيَّا يا رَجُلُ .. هَيَّا .. تَخَلَّ عَنْ كَسَلِكَ

(يأخذونه ويذهبون للبئر)

الـوليــــد: تَسْتَطِيْعُ أَنْ تَفْعَلَ ما هو أكثر من الوقُوفِ علي قَدَمَيْك .. تستطيع أَنْ تَمْلأَ الإِنَاءَ مَثَلاً (يعطيه الإناء)

رمسيـــس: (وهو ينحني ليملأ الإناء) صحيح .. لَمْ أَخْبِرْكَ يا عَمّ

وحيد .. في إجَازَتي المَاضِيَةِ أَخْبَرْتُ والدي عنكم

وعن اسمِ عائِلَتِكُم .. فَقَالَ لي إنَّكُم أَقْرِبَاؤنَا

(قبل أن يرتفع رمسيس يدفعه وحيد فيسقط في البئر)

وحيـــــد: تُصَاحِبْكَ السلامةُ يا قَرِيْبَنَا لا تَنْسَ أَنْ تَجْعَلَ جُثَّتَكَ تُسَلِّم لَنَا على أَبِيْك **(إظلام عليهم)**

إبـراهيـــم: لَمْ يَكْذِبْ الصادقُ .. حِيْنَ قَالَ إنَّ البئرَ مَلِئٌ بِالدَّمِ .. وَلَيْسَ البئر فقط الأَرْضُ كُلُّهَا مَلأى بالدَّمِ .. وبالذنوبِ والرَّذَائِلِ .. الرَّذَائل .. أَتَذْكُرِيْنَ يا بتول؟

(إضاءة على العمق حيث بتول ويعقوب سوياً)

يعقـــوب: أَخِيْرَاً .. مُنْذُ أَنْ حَلَلْتُ وأَنَا أَرِيْدُكِ .. وَأُحَاوِلُ لَفْتَ نَظَرَك

بتـــــول: مَا كُنْتَ تَشْتَهِيْه .. كَانَ يَشْتَهِيْكَ يا يعقوب .. وحِيْنَ سَمَحَتْ الظُّرُوفُ أَتَاكَ بِنَفْسه

(يجلسان في ظهرِ البئرِ ثُمَّ يَتَمَدَّدان بحيث تظهر أَرْجُلُهُما للجمهور)

يعقـــوب: لَمْ أَرَ أَجْمَلَ ولا أكثرَ شبقٍ منْك

بتـــــول: وأنا لَمْ أَرَ أَخْشَنَ ولا أَحَنَّ مِنْكَ

يعقــــوب: يا لَشَهْدِ قُرْبِكِ يا بتول .. لو أَعْلَمُ هذا لَحَاوَلْتُ بجِدِّيَّةٍ أكثر .. وما اصْطَلَيْتُ بِنَارِ الكِتْمَانِ للآن

بتــــول: (**بنفسِ الرِّقَّة**) لا أَحَدَ يَسْتَطِيْعُ أَنْ يَسْرِقَ الزَّمَنَ يا حبيبي (**تَتَحَوَّلِ للَهْجَة سُوقِيَّة خَشِنَة**) ولا أَحَدَ يَمُوتُ قَبْلَ أَوَانِهِ يا فَحْل

يعقــــوب: يعقوب: آه .. آه (**تقف بتول فتظهر وفي يدها خنجر**) لِمَاذَا ؟ .. لِمَاذَا ؟ ..والآن ؟ بَعْدَ ما قِيْلَ .. وَمَا حَدَثْ ؟

بتــــول: موتُكَ قَرَارٌ قَدِيْم .. وكان من المفترضِ أَنْ آخُذَكَ إِلَيْهِمْ وَأَتَّهِمُكَ بشيءٍ مِنْ قَبِيْلِ مَا حَدَثَ .. كي يَتِمَّ التَّنْفِيْذ .. ولكن بعد أن وَقَعَت التهمةُ فعْلاً .. فالتنفيذُ كَتْمٌ للسِّرِّ معك .. ورفعةٌ لِشَرَفي أَمَامَهم .. وأُكْمِلُ لَكَ السِّرَّ بِمَا يَسُرُّك قَبْلَ المَمَاتْ .. هذه أفضلُ ليلةٍ قَضَيْتُهَا في حياتي .. ولو كَانَ الأَمْرُ بيَدِي .. لاسْتَبْقَيْتُكَ وَمَا فَرَّطت فيْك (**تضحك**) ولكنَّها .. قسَمْ (**إظلام عليهما**)

إبــراهيـــم: حينَ تَظَلُّ البَتُوْلُ بَتُوْلاً .. رُغْمَ أَنَّ النجاسةَ تُغَطِّيْهَا مِنْ شَعْرِ رَأسِهَا إلى أَخْمُصِ قَدَمَيْهَا .. فلا عزاءَ

للعذراوات .. ولا للطَّيِّبِيْنَ الحَقِيْقِيِّيْن .. ولا مَكَانَ لهم أيضاً معنا .. ولا مَفَرٌ مِنْ بَيْعِهِم بالبَخْسِ .. بالبخسِ جِدّاً .. كَمَا بِيْعَ قابيلُ وآسيا إِيَّاكُم أَنْ تَكُونُوا نَسِيْتُم خَادِمَيْكُم.. يا سادة .. يا أبناءَ الأُصُوْلِ .. إِيَّاكُم

(إضاءة على العمق حيث قابيل وآسيا ومعهما بتول ورفقة والراعي والوليد)

قـابـيـــل: لَعَلَّ الباعث خير يا سيدتي .. فِيْمَ اسْتِدْعَاؤنَا في هذا الوقت المُتَأَخِّرِ

رفـقـــة: نُرِيْدُ أَنْ نَعْرِفَ آخرَ حِكَايَتِكَ أَنْتَ وابْنَتِكِ

قـابـيـــل: حِكَايَةُ مَاذَا بالضَّبْط ؟

بـتـــول: لا تَصْطَنِعِ الجَهْلَ أَيُّها الخَادِم .. أَلَيْسَتْ ابْنَتُكَ تُحَاوِلُ الاسْتِيْلاءَ عَلَى زَوْجِي بِعِلْمِكَ وَمُبَارَكَتِكَ ؟

قـابـيـــل: لَسْنَا كَذَلِكَ يا سَيِّدَتِي .. نَحْنُ معكم مُنْذُ سَنَواتٍ طويلةٍ وتَعْلَمونَ أَنَّنَا لَسْنَا كذلك

رفـقـــة: لا نَعْلَمُ سِوَى أَنَّكُمَا خَادِمَان

قـابـيـــل: نَحْنُ خَادِمَانِ ولكِنَّنَا لَسْنَا خَائِنَيْنِ .. ولا قَاتِلَين

بتـــــــول: بَدَأْتَ تُلَمِّحُ إِلَى مَا تَخَيَّلْنَا أَنَّك نَسَيْتَه .. وهذا يَدْعَمُ شُكُوكَنَا

رفــقـــــة: هذا ليس مُبَشِّرًا بِخَير بالنسبة لِعَبْدَين

قــابيـــــل: أنا لا أُلَمِّحُ لِشَيءٍ .. فَقَطْ أَقُولُ إِنَّنَا لَسْنَا سَيِّئَيْن كَمَا تَتَخَيَّلُون

آسيـــــــا: (وقد بدا عليها الغيظ وتحاول أن ترده بالمكر الأنثوي المعهود) وَنَتَحَلَّى بِشَرَفٍ لا يَقِلُّ عَنْ مَثِيْلِه لَدَيْكُم .. لا نَطمَعُ ولا نُفَرِّطُ ولا نَبْتَذِلُ أَنْفُسَنَا .. زَوْجُك .. هُوَ الذي يَرِيْدُني .. وَيُضْنِيْه السَّعيُ خَلْفِيْ مُنْذُ زَمَنٍ وَأَصُدُّه .. لَعَلَّهُ ضَاقَ بِكِ .. حَتَّى يَطْلُبَ أَنْ يَتَزَوَّجَنِي أنا الخادمة ابْنَة الخادم .. لابُدَّ أَنْ يَكُونَ ضَاقَ بالسَّيِّدَة بنت الأَسْيَاد وَأَنَا الآنَ ..والآنَ فَقَطْ.. قَرَّرْتُ أَنْ أُفَرِّجَ ضِيْقَهُ .. وهَذَا حَقُّهُ كما تَعْلَمِيْنَ .. والشِّرْعَةُ في صَفِّه

بتـــــــول: الشِّرْعَةُ في صَفِّهِ يا وَضِيْعَةَ الأَصْلِ والخُلُق ؟ أَتُرِيْدِيْنَ أَنْ تُصْبِحِي زَوْجَةً ثَانِيَةً عَلَيَّ ؟ فَلْتَأْتِ إذن.. (تَجْذِبُهَا مِنْ شَعْرِهَا وتعاونها رفقة ويحاول قابيل

التّدّخُلَ فَيَتَكَتَّل عليه الوليد والراعي .. صراع ودوران إلى أن يسقط قابيل وآسيا ثم إظلام)

إبـراهيـــــم: الأعداءُ يَزِيْدُونَ يَوْمَاً بَعْدَ يَوْم .. وَشَهْوَةُ الدَّم تَعْلُو لَدَيْكُم .. وَلَدَى غَيْرِكُمْ .. ولابُدَّ من أَنْ تَتَّحِدُوا .. أَنْ تَتَجَمَّعُوا في جَرِيْمَةٍ واحدة .. كي تُوَجِّهُوا رِسَالَةً واحدةً خَاتِمَةً .. تَهُزُّ وتَقُضُّ وتُجْبِرُ عَلَى الرَّحِيْل.. (**بتأثُّرٍ شديد**) لابُدَّ يا رحيل .. لابُدَّ يا رحيل .. لابُدَّ

(إضاءة على العمق .. تجلس فرحة تُصَفِّفُ شَعْرَهَا تَدْخُل رحيل مِنْ خَلْفِهَا وتَخْنِقُهَا بإيشارب قُمَاشِيٍّ)

فـرحـــــة: ما هذا ؟ .. دَعِيْنِي يا رحيل .. سَأَمُوتْ .. سَأَمُوتُ يا رحيل .. دَعِيْنِي .. دَعِيْنِي

رحـيــــــل: حَاوَلْتُ أَنْ أَدَعَكِ فَوَجَدْتُ أَنَّ إِبْرَاهِيْم لا يقبلُ القِسْمَةَ على اثْنَتَين

فـرحـــــة: سَأَتْرُكُهُ لَكِ .. أُقْسِمُ أَنَّنَي سَأَتْرُكُهُ لَكِ .. ولكن اتْرُكِيْنِي .. اتْرُكِيْنِي أَفْرَحُ بِوَلَدَيَّ

رحـيــــــل: وَلَدَاك ؟ .. ولِمَاذَا تَفْرَحِيْنَ أَنْتِ بِولَدَيْكِ ؟ .. وَلَدَيْكِ اللذين قَتَلا زَوْجِي وابْنَتِي .. سَيَلْحَقَانكِ سَرِيْعَاً..

لا تقلقي .. غَايَةُ ما هُنَالكَ أَنَّنَي قَدَّمْتُك في خُطَّة الثَّأْرِ منْ هَذه العَائلَة رَأْفَةً بِك .. لا أُنْكرُ أَنَّني أُحبُّ إبْرَاهيْمَ وَأَكْرَهُ أَنْ اقتَسمَهُ مع غَيْرِي .. خَاصةً إذا كَانَ غَيْرِي هذا يُحْتَمَلُ أَنْ يُصْبِحَ عَقَبَةً في سَبِيْلِ أَنْ تُسْلِمَهُ يَدَايَ المُحِبَّتَانِ إلى يَدِ الموتِ بعد أن تستنفدَه أنوثتي .. ولكنَّ دَّافعي لقَتْلك هُوَ الرَّأْفَةُ لا غير .. صَدِّقِيْنِي .. أَشْفَقْتُ عَلَيْك منْ مَرَارَة الثُّكْلِ يا فَرْحَةْ .. ومنْ شدَّة إشْفَاقِي أَعدُك أَنْ أُرْسلَهُمَا لَك سَرِيْعَاً .. كي تَفْرَحِي بهمَا .. ثُمَّ سَأَنْتَظرُ عَلَى مَضَض ذلك اليوم الذي أُوَافيْكُمْ فيْه .. لأَفْرَحَ أَيْضَاً بِزَوْجِي وابْنَتِي .. (مُسْتَدْرِكَةً) أَعدُك أَنَّنِي لَنْ أُعَذِّبَهمَا .. سَأَسُمُّهُمَا .. نَعَمْ .. سَأَسُمُّهمَا كي لا يُحِسَّا بِشَيء .. رُغْمَ أَنَّهُمَا ذَبَحَا زَوْجِي وابْنَتِي بدمٍ بارد .. أَرَأَيْت؟ .. أَرَأَيْتِ كَيْفَ أَنَّنِي أَحَنُّ منْكُمْ ؟

(تُسْلِمُ فَرْحَةُ الرُّوحَ فتحاول رحيل سَحْبَهَا في حين تدخل بتول)

بتـــــول: **(بذهول وفزع)** ما هذا ؟ .. أَقَتَلْتِهَا ؟ .. قَتَلْتِهَا يا

مُجْرِمَة .. قَتَلْتَهَا يا إبراهيم .. يا رفقة .. يا وحيد..
يا وليد .. يا راعي .. قُتِلَتْ فرحة .. رحيلُ قَدْ
قَتَلَتْ فَرْحَة .. رحيلٌ نَفَّذت ما كُنتَ تخشى منهُ يا
إبراهيم.. وقَتَلَت فرحة

(يدخل وحيد وبتول والراعي ووليد يستطلعون الأمرَ بذهول .. ثُمَّ يذهبون تِجَاهَ فرحة .. ويسحبونها ويعدلونها .. ثم يَتَوَجَّهُونَ لرحيل باندفاعةٍ قويَّةٍ في حين تتراجع هي إلى أن تسقط فيهجمون عليها وصرخة مُدَوِّيَة .. ثم إظلام)

إبـراهيـــم: أَتَذْكُرُونَ جَرَائِمَكُم أَمْ نَسِيْتُمُوهَا ؟

(تَتَّسِع الإضاءة في بطء مع انطلاقِ الصوت إلى أن تظهرَ العائلةُ متفرقةً بشكلٍ عشوائي)

الصـــوت: مَنْ يَذْكُرُ مَنْ ؟ ..
والعقلُ يُجَنُّ .. وَيُفْتَنْ ..
إنْ أَلِفَ الفتْنَةَ ..
فَالفتْنَةُ فَنّ ..
لا يُقْلِعُ عَنْهَا أَيُّ مُرِيْدٍ ..

لِمُجَرَّدِ أَنْ يَنْوِي الإقلاعَ ..

وإِنْ ظَنّ ..

فَالْفِتْنَةُ تَتَبَدَّى أَحْيَانَاً لِلأَعْيُنْ ..

وَتُرَاوِغُ أَحْيَانَاً مِثْلَ الجِنّ ..

فَالْفِتْنَةُ كَالتَّدْخِينْ ..

وَلَعَلَّ التَّدْخِينَ أَحَنّ ..

الفِتْنَةُ عِشْقٌ لِلأَرْعَنْ

إِمَّا أَنْ يُصْرَعَ جَرَّاهَا .. أَوْ يَتَسَرْطَنْ

إبراهيم: أَتَذْكُرُونَ ؟ .. أَمْ نَسِيتُمْ ؟

وحيد: أَنْتَ مَنْ نَسِيتَ يا إبراهيم .. أَنْتَ مَنْ نَسِيت .. تَذَكَّرْ.. حَاوِلْ أَنْ تَتَذَكَّرْ لنبدأ مثلاً بـ .. بـ .. بـ .. يعقوب ورمسيس .. حَاوِلْ أَنْ تَسْتَدْعِيَهُمَا إلى مُخَيِّلَتِكَ .. هل فَعَلْت ؟ .. هل تَذَكَّرْتَ كيف أَشْعَلْتَ فَتِيلَ مَوْتِيهِما ؟ .. ارْتَعَبْتَ مِنْ أَنْ يُنَازِعَكَ أَحَدٌ في مُلْكِكَ .. فَسَاوَيْتَ ما بين الآمرِ والمأمورِ .. مَا بَيْنَ السَّارِقِ والشُّرطِيّ .. وأَصْدَرْتَ فَرَمَانَاً قَاسِيَاً .. والحُجَّةُ .. أَنَّهُمَا لَيْسَا طَيِّبَيْنِ ..لَيْسَا جَيِّدَيْنِ ..لَيْسَا

ثَيِّبَيْنِ .. لَيْسَا أَخْلاقِيَّيْنِ .. وأَنَّكَ تَخْشَي على أختك الأَرْمَلَة منْهُمَا .. هل تذكرهما الآن ؟ .. هل تَذْكُر الجُنْدِيَّيْنِ الفَاسِقَيْنِ .. يعقوب ورمسيس ؟

رفقــــة: وخَادِمَيْكَ الطَّيِّبَيْنِ .. قابيلُ وآسيا (تَتَنَهَّد) قااااابيلُ .. وآاااااسيا .. اللَّذَان أَخْلَيْتَ طَرِيْقَكَ إلى رحيل عَبْرَ وَضْعِهِمَا في صُوْرَةِ المُتَرَبِّصَيْنِ لِلْقَفْزِ على رِقَابِنا .. فقابيلُ يُحَرِّضُ ابْنَتَهُ للإيقاع بوحيد ثَأْرَاً من بتول .. التي قَتَلَ أَبُوهَا أَبَاه ثُمَّ اتَّخَذَهُ خَادِمَاً .. وبِمَا أَنَّنا اتَّخَذْنَاهُ أيضاً خادماً فحتماً سوف يَطَالنَا ثَأْرُه .. وَقَدْ كَانْ .. ذَهَبَ الرجلُ وابْنَتَهُ وذَهَبْت الأَرْمَلَةُ الجَمِيْلَةُ إلى مخدعك

بتــــول: كَمَا ذَهَبَ أدهم .. النِّدُّ الأَوَّلُ الذي كان يَجْثُمُ فوق صَدْرِ سَطْوَتِكَ على هَذِهِ الأَرْض .. فَأَصْبَحَ فَجْأَةً وطِبْقَاً لِعِلْمِكَ المُطْلَق .. شَرَّاً مُسْتَطِيْرَاً يَتَطَايَرُ شَرَرَاً .. فَتَتَسْقُطُ في حِجْرِ رفقة شَرَارَةُ أَنَّهُ يَنْوِي الزَّوَاجَ عليها رَغْبَةً في الإنجاب .. وتسقطُ في حِجْرَيِ الراعي والوليد شَرَارَةُ أَنَّهُ يُخَطِّطُ

لِطَرْدِنَا مِنْ مَوْطِنِنَا .. وفي حِجْرِ وحيد شَرَارَةُ أَنَّهُ يُغَازِلُنِي ويَسْتَثِيْرُ أُنُوثَتِي ورُبَّمَا لَنْ يُسْعِفَنِي حُبِّي لَهُ ولاأَصْلِي ولا شَرَفِي على المقاومة .. والحلُّ في أَنْ نَتَخَلَّصَ مِنَ التَّهْدِيْد .. كي لا نَحْتَاجَ للمقاومة أَصْلاً .. (**بتصاعد وحدَّة**) أَلَمْ يَكُنْ هذا حَلُّكَ الذي اقْتَرَحْتَهُ وخَطَّطت له ؟!!

وحيــــــد: أَنْتَ مَنْ نسيت يا إبراهيم .. أنت من نسيت فعلاً

إبــراهيــــم: لَمْ أَنْسَ يا وحيد...ولَكِنَّكُم تَذْكُرُونَ ماوَافَقَ هَواكُم قَدِيْمَاً كَسِلاحٍ في وَجْهِي الآن.. ولا أَعْتَقِدُ أَنِّي أَمَرْتُ ضَمَائِرَكُم بِالصَّمْتِ عَلَى جَرَائِمِكُم .. لم أقرِّر شيئاً بعلمٍ ذاتيٍّ منفرد .. كنتم عيوني على الناس وعلى بعضِكم .. أثرتُم بأنفُسِكم نيرانَكم وحماسَتَكم .. ونقلتم دواخلَكُم وغيبَ أفعالِكُم .. فكنت شاهداً على جرائمكم

وحيــــــد: كُلُّ هَذِهِ الجَرَائِمُ تَوَزَّعَتْ بَيْنَنَا .. لكنَّكَ وَحْدَك .. ولو رأيتَ نفسكَ شاهِداً .. وَحْدَكَ مَنْ أَمَرْتَ بِهَا جَمِيْعَاً

إبــراهيــــم: ورحيل .. أنا الذي أَمَرْتُكُم بِقَتْلِهَا أَيْضاً ؟

رفقة: كُنْتَ سَتَأْمُرْ .. لَوْ كُنَّا صبرنا .. كُنْتَ ستأمر

إبراهيم: أَقَرَأْتُمْ غَيْبَ أَفْكَارِي ؟

بتول: قَرَأْنَا قَانُونَك .. قَانُونَكَ الذي شَرَّعْتَهُ عَلَيْنَا .. وعَلَى نَفْسِك

الوليد: أَلا تَقُولُ دَائِمَاً .. الحق .. العدل .. المساواة ؟

الراعي: الميزانُ المَضْبُوطُ .. والوَزَّانُ الأَعْمَى الذي لا يَمِيْل

رفقة: نَعْلَمُ أَنَّكَ كُنْتَ تَعْشَقُهَا ولأَجْلِهَا دَفَعْتَنَا لأن نَقْتُلَ زَوْجَهَا وابْنَتَهَا ولكنكَانَ لِزَامَاً أَنْ تَأْمُرَ بِقَتْلِهَا .. يا رَبَّ العَائِلَةِ .. يا عادل

بتول: أَمْ أَنَّهُ إذا أَتَيْتَ شَرَّاً نَسَبْتَهُ إلينا .. وإذا أَتَيْنَا خَيْرَاً.. إِمَّا أَنْ تَنْسِبَهُ إلى نَفْسِكَ .. أَوْ تَخْسِفَ بِهِ الأَرْض ؟

إبراهيم: لَنْ أَخْسِفَ بِهِ الأرضَ يا بتول .. لَنْ أَخْسِفَ بِهِ الأرض .. فَلْنَدَعْ خَيْرَ رحيل وشَرَّهَا جانبَاً .. ماذا عن الصَّادِق ؟ هل كُنْتُ سَآمُرُكُم بِقَتْلِه أَيْضَاً ؟

وحيد: (صَارِخَاً) أَفِقْ مِمَّا أَنْتَ فِيْهِ وَصَدِّقْنَا .. لو مَاتَ ابْنُكَ.. فهذا لَيْسَ ذَنْبَنَا

إبـــراهيـــــم: كُنْتُم تَكْرَهُونَه

بــتــــــول: الكُرْهُ لَيْسَ ذنباً

رفــقـــــة: وأَنْتَ الذي قَرَّرْتَ لَنَا .. مَنْ نُحِبُّ مِنْ أَوْلادِكَ .. وَمَنْ نَكْرَهْ ؟

الــراعـــــي: فَضَّلْتَهُ علينا جميعا فَكَرِهْنَاه .. كَرِهْنَاه .. لكن لَمْ نَقْتُلْه .. لم نَقْتُلْهُ لِتُعْمِلَ فِيْنَا القَصَاصْ

إبـــراهيـــــم: وَمَنْ قَتَلَهُ إذن .. لأُعْمِلَ فيه القَصَاصْ ؟

رفــقـــــة: سَأَلْتَ العَرَّافَةَ وسَأَلْتَنَا .. فَلْتَسْأَلْ نَفْسَكَ

وحـيـــــد: نَفْسُكَ التي لَمْ تَقُلْ لَكَ لا أَعْرِف .. ولَوْ لِمَرَّةٍ واحدةٍ في العمر

الــوليــــد: (**مُشِيراً إلى الغريب**) أو اسْأَلِ الغَرِيْبَ الذي يُشَارِكنا الهَواء

الــراعـــــي: الغَرِيْبُ الذي اتَّهَمْتَنَا وَلَمْ تَتَّهِمه

إبـــراهيـــــم: أَلَمْ يَأْتِ الغريبُ بَعْدَ أَنْ اخْتَفَى ؟!!

وحـيـــــد: لَيْسَ شَرْطَاً أَنْ يكونَ قَدْ قَتَلَهُ هُنَا

الـغـريـــب: (**بارتباك وهلع**) وأنا .. أنا .. أَنَا لِمَاذَا سَأَقْتُلُه ؟

الــوليــــد: لِتَسْرِقَه .. أَوْ لِتُوقِعَنَا في الفُرْقَةِ والشِّقَاق

الراعي: لا يُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ سَبَبٌ مِنَ الأَسَاسْ

الغريب: لَيْسَ كُلّ النَّاسِ مثلكم .. وصَادقُكُم هَذَا لا أَعْرِفُهُ.. وَلَمْ أَرَه

رفقة: غَرِيْبٌ أَنَّكَ لا تعرفه وتُرَدِّدُ نفسَ كلامه

بتول: البئر الذي لَمْ يَرَ فيه الدَّمَ أحدٌ سواه

وحيد: والموتى الذين تَعْرِفُهُم واحداً واحداً .. وبالنوعِ والاسم

إبراهيم: (**مستدركاً بما يَشِي ببداية الافتناع**) حَقّاً يا هذا .. عَنْدَمَا أَيْقَظْتُكَ مِنَ الغَيْبُوبَةِ قُلْتَ الأسماءَ كاملةً .. أنَّى لكَ هذا ؟

الغريب: لَمْ أَقْتُلْه .. الصَّادِقُ لم يُقْتَلْ .. فَالْعَرَّافَةُ قالت إنَّهُ معكم .. بينكم

الوليد: قالت بِرُوْحِهِ

الراعي: أو بِدَمِهِ الذي يِحْمِلُهُ أَحَدٌ منكم

بتول: واتَّضَحَ أَنَّهُ أنت

رفقة: أَنْتَ الذي قَتَلْتَه

الغريب: لَمْ أَقْتُلْه .. الصادقُ لَمْ يُقْتَلْ .. أَنَا هو ذا حَيٌّ

أُرْزَقْ.. أنا الصَّادِق

وحيـــــد: أَلَمْ تَكُنْ مُنْذُ بُرْهَةٍ لا تعرفه وَلَمْ تَرَه ؟

الـوليـــد: أرأيت ؟ .. لَقَدْ أَجَبْتَ سُؤالَكَ بِنَفْسِك

الـراعـــي: قَتَلْتَهُ كي تَأْخُذَ مَكَانَه (**ضاحكاً**) وكي تُؤْخَذَ قَصَاصًا

وحيـــــد: أَأَنْتَ مَنْ قَتَلْتَ ابْنَ أخي ؟

رفـــقـــة: (**بتقريرية شديدة**) أَنْتَ مَنْ قَتَلْتَ ابْنَ أَخِي

الـوليـــد: (**يتصنع البكاء**) أَأَنْتَ مَنْ قَتَلْتَ أخي ؟

الـراعـــي: (**بتقريرية شديدة**) أَنْتَ مَنْ قَتَلْتَ أَخِي

بتـــول: (**لإبراهيم**) أَصَدَّقْتَ أَنَّنَا بُرَاءُ يا إبراهيم ؟ ..أَصَدَّقْتَ أَنَّ دَمَهُ لَمْ يُعْقَدْ في أعنتنا .. هذا هو القاتلُ يَمْثُلُ قُبَالَتَكَ .. قاتلُ عَزِيْزِنَا أَمَامَك .. وجُنُودُكَ حَوالَيْك.. فَانْظُرْ مَاذَا تَفْعَل .. يا صَاحِبَ الحَقّ

إبـراهيـــم: لا حَقّ لي .. فَالْقَصَاصُ حَقٌّ لِلصَّادِقِ .. وإنْ كان لا يَعْدُلُ دَمَهُ دَمٌ آخر .. لِنُرِيْحَ الصَّادِقَ في مُسْتَقَرِّهِ ونُرِيْقَ دَمَ مَنْ سَفَحَ دَمَه .. هَيَّا يا أَعِزَّائِي اقْتُلُوا مَنْ قَتَلَ عَزِيْزَنَا .. (**يتحرّكون بتربُّصٍ تجاه الغريب ومعهم**

إبراهيم)

إبـــراهيــــــم: اقْتُلُوا مَنْ قَتَلَ الصَّادِقَ .. اقْتُلُوا مَنْ قَتَلَ ابْنِي ..
مَنْ قَتَلَ ابْنَكُم وأَخَاكُم .. اقتلوه

(يَنْقَضُّونَ عليه بقوة .. إظلام عليهم وإضاءة على العَرَّافَتَيْن في مَكَانَيْهِمَا)

عــرافـــــة 1: الموتُ مُرَاوِغ

عــرافـــــة 2: والحَيَاةُ مُرَاوِغَةٌ أَيْضاً

عــرافـــــة 1: الدَّمُ يَجُرُّ الدَّمَ

عــرافـــــة 2: والشَّهْوَةُ لا تَنْطَفِئْ

(تنزلان عن مستقرِّيهما وتَتَحَرَّكَانِ على الأجنابِ إلى المقدِّمَةِ مع اتِّسَاع الإضاءة)

الصـــــــوت: الشهوةُ نَبْتٌ
تَرْوِيْهِ سَمَاءٌ لا تُنْجِبْ
لكن تَحْتَرِفُ الإغواءْ
الشهوةُ ماءٌ وخَواءْ
وبَقَاءٌ وفَنَاءْ
والعَرَّافَاتُ جُنُودٌ عِنْدَ الشَّهوةِ

بَعْدَ النُّصْحِ قَدِيْمَاً

قَدْ أَصْبَحْنَ الآنَ

يُجِدْنَ فنونَ المَنْطِقِ .. والإصْغَاءْ

(تَتَحَرَّك العَرَّافَتَانِ على المقدمة متقابلتين)

عـرافـــة 1: هل الصَّادِقُ حَيّ ؟

عـرافـــة 2: هل الصَّادِقُ مَاتْ ؟

عـرافـــة 1: رُبَّمَا لَمْ يَعُد الصَّادِقُ معكم .. .. هناك

عـرافـــة 2: ورُبَّمَا سَتُصْبِحُونَ أَنْتُمْ معه .. هنا

(تخرجان والعائلةُ ملقاةٌ على الأرضِ في حَالَةِ إعياء)

إبـراهيـــم: ظمآن .. ظمآن .. سَأَمُوتُ عَطَشَاً .. أَرِيْدُ أَنْ أَشْرَبَ يا بتول .. اسقِنِي يا رفقة **(تتوجه رفقة للبئر وتملأ الإناء)**

رفـقـــة: (**بفزع**) ما هَذَا ؟ .. هذا ليس ماءً .. إنه دَمٌ .. البئرُ مَلِئٌ بِالدَّم .. الإناءُ مَلِئٌ بالدم

إبـراهيـــم: (**بفزع وذهول**) مـاذا ؟؟

بـتــــول: إذن .. دَمْدَمَ البِئْرُ علينا وفَاضَ دَمَاً

الـوليـــد

والراعـــي: هذا دَمُ أُمِّي

رفـقـــة: إنَّهُ دَمُ أَدْهَمْ

وحيـــد: بَلْ دَمُ آسيا

إبـراهيــم: لا .. هو دَمُ الصَّادِق .. دَمُ الصَّادِق .. (**منهاراً**) دَمُ الصَّادِق (**إظلام عليهم وإضاءة على العمق ـ فلاش باك ـ حيث يقف .. "الصَّادِق" .. الغريب**)

الغـريـب: صَدِّقْنِي يا أَبَتِي .. الأرضُ ملأى بالدَّم .. البئرُ مَلِئٌ بالدَّم .. وإِنْ شَرِبْنَا دَمَاً سَنَعْرَقُ دَمَاً .. ولأَجْلِ الذي مَازَالَ طَاهِراً فينا .. لابُدَّ أَنْ نَرْحَلَ .. قَبْلَ أَنْ نَغْرقَ في الدَّم لآخِرِنَا .. لابُدَّ أَنْ نَدَعَ الأَرْضَ تُنَظِّفُ نَفْسَهَا .. لأُنَاسٍ أَنْظَف .. التيهُ بالنفسِ لا يغسله سوى التيهِ .. والهجرة غفران للذنب .. صَدِّقْنِي يا أَبَتِي .. الدَّمُ الذي لا نَرَاهُ اليومَ .. غَدَاً سَيَسْحَبُنَا وَاحِدَاً بَعْدَ الآخرِ .. وعِنْدَمَا سَنَرَاهُ .. سيكونُ الأَوَانُ قدْ فَات .. لابُدَّ أَنْ نَرْحَلَ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ الأَوَانْ .. لابُدَّ أَنْ نَرْحَلَ .. لابُدَّ يا أبتي .. لابُدّ

(**إظلام عليه وإضاءة على المُقَدِّمَة حيثُ العائلةُ ملقاة**

موتى والموتى حولهم يُقَلِّبُونَهُم ويَتَفَحَّصُونَهُم مع الصوت)

الصـــــوت: حَرِّك كَفَّيْكَ مُعَذِّبَنَا

واسْتُرْ ما لَمْ تَقْدِرْ

أَنْ تَسْتُرَهُ وُرَيْقَاتُ التُّوتْ

قَتَّلْنَا

لكِنْ لا تَرْحَلْ

شَرِّدْنا

لكِنْ لا تَرْحَلْ

اجْلِدْنَا .. وامْنَعْ عَنَّا القُوتْ

لكِنْ لَنْ تَقْدِرَ أَنْ تَفْعَلَ هذا يا هذا

فالصورةُ تَتَفَلَّتُ

مِنْ رَحْمِ السِّرِّ

وَتَفْضَحُ مَخْطُوطَ الغَيْبِ المَكْبُوتْ

السَّوطُ وربُّ السَّوطِ

بلا صَوتْ

والموتُ تَفَنَّنَ في صُنْعِ العَدْلِ

وفي تَفْتيْتِ السَّطْوَةِ والجَبَروتْ

وتَسَاوَى الخَصْمَانِ

تَسَاوَى المَمْلُوكُ

مع المَالِكِ والمَلَكُوتْ

وتَسَاوَى اللاهُوتُ مع النَّاسُوتْ

فَهَنِيْئًاً سُمُّكَ لِحَشَاكَ .. وَهَنِيْئًاً جِسْمُكَ للمَوتْ

فَهَنِيْئًاً سُمُّكَ لِحَشَاكَ ..

وَهَنِيْئًاً جِسْمُكَ للمَوتْ

أدهـــم: لَقَدْ قَطَعَ السَّادَةُ تذكرةً واحدةً سَرِيْعَة .. وفي غضونِ دقائقَ سَيَصِلُون

آسيـــا: مَلَلْتُ تِلْكَ العائلة .. يا الله .. ماذا سَنَفْعَلُ في سَمَاجَتِهِم ؟!!

يعقـــوب: أَهُمْ وَرَاؤنا وراؤنا .. في الدنيا والآخرة ؟

رحبـــل: وَلِمَاذَا نَرْضَى نَحْنُ دَوْمَاً بالْجَرْيِ أَمَامَهُم ؟

رمسيـــس: أَتَقْصِدِيْنَ أَنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَيْنَا أَنْ نَجْرِيَ خَلْفَهُم ؟

قابيـــل: يا لَتَفَاهَةِ أَسْئِلَتِكَ .. الدنيا أَكْبَرُ كَثِيْرَاً مِنْ قُطْبَي المِغْنَاطِيْسِ هذين

آسيـــــا: كدَّرُوا دُنْيَتَنَا ولابُدَّ ألا نَدَعَهُم يُكَدِّرُونَ آخِرَتَنَا

أدهـــم: علينا أَنْ نَتْرُكَ لهم المَكَانَ وَنَرْحَلْ

رمسيس: أَتَقْصِد أَنْ نَتْرُكَهُم في الآخِرَةِ ونَعُودَ إِلَى الدنيا ؟

أدهـــم: أقصد أن نتركهم في النار ونذهب إلى الجنَّة

أدهـــم: أَيُّ بُقْعَة دونهم جَنَّة

يعقـوب: علينا قَبْلَ الرَّحيلِ أَنْ نَخْتَارَ قائداً ليُسَيِّرَ أُمُورَنَا

قـابيـل: هذه بِدَايَةُ صُنْعِ إبراهيم آخَرْ

أدهـــم: كُلُّنَا قادةٌ يا يعقوب .. وعَلَيْنَا أَنْ نَطْمَعَ في عَبَاءَةِ الصَّادِقِ لا إبراهيم

آسيـــــا: حقّاً .. لماذا لم يصل الصادقُ حتى الآن ؟؟

رحيـــل: لا يُمْكِنُ أَنْ يُصْبِحَ بَيْنَنَا إبراهيمُ ثَانٍ .. لأَنَّنَا لا يُمْكِنُ أَنْ نَموتَ ثَانِيَةً

قـابيـل: يبدو أَنَّ الصادقَ استوطَنَ مكاناً آخر .. وهذا الاحتمالُ في ذاتِهِ يفتحُ لنا أبوابَ تقريرِ المصيرِ والخروجِ على هذا الحيِّزِ المَوبُوء

رحيـــل: والذي سيزيد وباءً بعد قليل

يعقـوب: لن يُميتَنا الوباء ثانيةً

رمسيس: ولماذا ننفقُ وقتَنَا في تحدِّيات تافهة ؟!!

أدهم: ما رَأْيُكُم في إنفاقه على نحوٍ أكثر جمالاً وفائدة؟ ..
في مُحَاوَلَةِ العَيْشِ ثَانِيَةً في صَفَاءٍ وَرَاحَة ؟ .. أَيْ
بَعِيْدَاً عَنْ هُنَا .. أَيْ عَلَيْنَا أَنْ نَرْحَلَ قَبْلَ أَنْ يَسْقُطَ
عَلَيْنَا السَّاقِطُون .. هيَّا نَرْحَلْ .. هَيَّا

رحيل: هيا نبحثُ عن الصادق

أدهم: هيا نبحثُ عن أنفسِنا .. فربَّما ننالُ في موتِنا ما
لم نَنَلْهُ في الحياة .. خصوصاً وقد مات السادةُ
القامعون .. ويُمكِنُنَا الآن أن نَسْتَمْتِعَ بالفُرْجَةِ
على حَبْوِهِم في طُرقاتِ الموتِ .. كسَادةٍ زال عنهم
ملكُهم .. منذ الآنَ .. لا سَادَةَ يا سَادَة

(يهمّون بالحركة والخروج ، وثبات مع بدايات الصوت)

الصوت: هَيَّا نَتَهَيَّأ لِلْفُرْجَةِ مِنْ أَعْلَى
فَالفُرْجَةُ أَحْلَى .. مِنْ أَعْلَى ..
وخُصُوصَاً
إِذْ سَتَكُونُ عَلَى مَنْ سَقَطُوا وانْحَدَرُوا ..
مِنْ أَعْلَى ..

هَيَّا .. هَيَّا يا جَمْعَ الموتى
فَالْفُرْجَةُ أُحْلَى .. مِنْ أَعْلَى ..
الفُرْجَةُ أَحْلَى .. مِنْ أَعْلَى .

" إظـــــلام "

تــمَّــت .

شركة الأمل للطباعة والنشر
(موارفيتلى سابقًا)
ت: 23904096 - 23952496

إن مسرحية دَمدِمِ للشاعر والكاتب حازم حسين لهى تجربة طقسية شعرية كتبها الشاعر للتعبير عن مأسوية الواقع العربى، الذى يجب على أبنائه التخلص منه بإعادة تطهير أنفسهم وأراضيهم ليستقبلوا الحياة بإشراق وعبر آليات أخرى، والمسرحية في ضوء بنيتها غير التقليدية الحاملة لملامح تعبيرية استطاع مؤلفها عبر إرشاداته أن يوفر فضاء دراميا بطابعه الشجى يتجاوز به حدود الزمان والمكان الواقعيين، وليجعل منها استعارة مبينةً للواقع العربي الممزق عبر لغة شعرية آثرة وشخصيات درامية من لحم ودم.



الغلاف .. عماد عبد الغنى


وزارة الثقافة
الهيئة العامة لقصور الثقافة
www.gocp.gov.eg


147 نصوص مسرحية
الثمن: جنيهان